

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسَالِيْبُ تَنْظِيْمِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِيْنَ الْإِرْهَابِيِّ وَخَطَرُهُ عَلَي الْمُجْتَمَعِ (٢)

لِصَاحِبِ الْفَضِيْلَةِ الْمُدْرَسِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَبِي أَنَسِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللهُ

[كَلِمَةٌ مُقَدِّمُ الْمَحَاضِرَةِ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَضِيْلَةٌ مُسَاعِدِ مُدِيرِ عَامِ فَرْعِ وَزَارَةِ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ بِمَنْطِقَةِ (جَزَانَ) الشَّيْخُ مُوسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْخُبْرَانِيِّ، أَصْحَابَ الْفَضِيْلَةِ الْمَشَايخِ مِنَ الدُّعَاةِ وَالْخُطَبَاءِ وَالْأَثْمَةِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكَرِيمُ؛ سَلَامُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ، وَبَعْدُ:

يَطِيبُ لِإِخْوَانِكُمْ فِي فَرْعِ وَزَارَةِ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مَنْطِقَةِ (جَزَانَ)، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، مَسَاءَ الْجُمُعَةِ، الْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ، مِنْ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ، لِعَامِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعْمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي هَذَا الْجَامِعِ الْمُبَارَكِ (جَامِعِ الْعَلِيَّاءِ)، فِي هَذِهِ الْمَحَافِظَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالْعِلْمِ (مَحَافِظَةِ صَامِطَةَ).

يَسُرُّ إِخْوَانَكُمْ أَنْ يَرْحَبُوا بِكُمْ فِي هَذِهِ الدَّوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ التَّوَعُوبِيَّةِ، وَتَرْتِيْبُهَا السَّادِسَةُ ضِمْنَ النَّدَوَاتِ الَّتِي يُقِيمُهَا وَيُنْفِذُهَا فَرْعُ الْوِزَارَةِ فِي جَمِيعِ مَحَافِظَاتِ مَنْطِقَةِ (جَزَانَ).

وهذه الندوة تحت عنوان: (أساليب تنظيم الإخوان المسلمين الإرهابي وخطره على المجتمع)، وهي في الأصل كانت ندوة، ولكن لما اعتذر أحد طرفيها، وهو الشيخ أحمد بن عيسى الحازمي حفظه الله الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية، اعتذر لظرف صحي ألم به، عادت محاضرة لتسيمة وشريكه في الإلقاء، وهو فضيلة شيخنا العلامة الدكتور محمد بن هادي المدخلي، عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

والشيخ محمد حفظه الله علم، غني عن التعريف، وهو من أوائل العلماء الذين عرفوا خطر هذه الأحزاب المعاصرة، وخاصةً (تنظيم الإخوان المسلمين) بشقيه البنائي والقطبي، وما فرخ من رحم هذا التنظيم الإخواني من الأحزاب السياسية المبتدعة كتتنظيم القاعدة وجبهة النصرة وداعش وغيرها من الأحزاب، حيث أن الشيخ حفظه الله قد سير غور هذه الجماعة، وكشف باطلها، وبين عوارها والخطر والشر الذي اشتملت عليه وكادت به للإسلام، فجزاه الله وجزى جميع مشايخ السنة خير الجزاء على ما قاموا به من جهاد ونصرة لدين الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدب عنها.

أيها الإخوة، لا أطيل عليكم، وأترككم مع فضيلة شيخنا يحدثنا عن أساليب هذا التنظيم الإخواني الإرهابي وخطره على المجتمع، فليتفضل حفظه الله وفتح عليه ونفعنا بعلمه.

[كَلِمَةٌ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْعَلَّامَةِ أَبِي أَنَسٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارِي الْمَدْحَلِيِّ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ]

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَسَارَ عَلَى طَرِيقَتِهِ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّهُ لَيْسَرُنِي أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللهِ غَايَةَ السُّرُورِ أَنْ أَكُونَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بَيْنَ أَهْلِي وَإِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي وَزُمَلَانِي وَأَبْنَائِي فِي صَامِطَةٍ، صَامِطَةِ الْعِلْمِ.

صَامِطَةُ مَشْعُ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ، الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، الصَّافِيَّةِ، النَّقِيَّةِ، فِي هَذَا الْعَصْرِ الثَّلَاثِ لِدَوْلَةِ الدَّعْوَةِ وَالتَّوْحِيدِ، دَوْلَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ، الَّذِي تَسَلَّسَلَتْ مِنْهُ رَحِمَةُ اللهِ فِي أَبْنَائِهِ وَأَحْفَادِهِ، إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ قَوْوُلٌ...

هَذِهِ الدَّوْلَةُ قَامَ فِيهَا سَيِّدُهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ وَمُؤَسَّسُهَا فِي طَوْرَهَا الثَّلَاثِ الْمَلِكُ الْعَادِلُ الصَّالِحُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فَيْصَلِ بْنِ تُرْكِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ، نَصِيرِ الدَّعْوَةِ الْأَوَّلِ، وَالْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ نَصِيرُهَا فِي هَذَا الصَّدْرِ الثَّلَاثِ الَّذِي قَامَ بِهَا رَحِمَةُ اللهِ، وَقَامَتِ الدَّعْوَةُ بَعْدَ اللهِ بِهِ، فَنَصَرَهَا وَنَصَرَهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ بِهَا {إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} ^(١)، فَقَامَ رَحِمَةُ اللهِ وَقَامَتِ مَعَهُ الدَّعْوَةُ، وَأَقْبَلَ الْعِلْمُ وَالْخَيْرُ.

^١ _ محمد (٧_٨).

وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ مَنَاطِقِ هَذَا الْكِيَانِ (الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي عَصْرِهَا الثَّلَاثِ) هَذِهِ الْمُنْطَقَةُ، إِذْ حَظِيَّتْ بِقُدُومِ عَالِمٍ جِهَبِيذٍ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ، صَادِقٍ فِي دَعْوَتِهِ نَحْسِبُهُ، قَدِمَ عَلَيْهَا بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ مِنَ التَّأْسِيسِ وَأُنْطَلِقَ اسْمُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

فَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَيَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَنَا هَذَا الْعَالِمَ الْمُجْتَهِدَ الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَعَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَإِلَى هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ عَامَةً، فَمَا هِيَ إِلَّا مُدَّةٌ وَجِيزَةٌ حَتَّى شَعَّ نُورُ الْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ وَالْفِقْهِ الصَّحِيحِ، وَغَابَ الْجَهْلُ وَالشَّرْكَ وَالبِدْعَةُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ الْعَظِيمَةِ.

فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَشْعًا لِلْعِلْمِ وَلَا تَزَالُ، الْعِلْمُ فِيهَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، بِأَمْتِدَادِ تَلَامِيذِهِ وَتَلَامِيذِ تَلَامِيذِهِ كَشَيْخَيْنَا الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدَّثِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّجْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْأَصُولِيِّ الشَّيْخِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمُدْخَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامُوا بِالدَّعْوَةِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَلَا يَزَالُ الْخَيْرُ فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ مُسْتَمِرًّا فِي تَلَامِيذِ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ، الَّذِينَ هُمْ سُلَالَةُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ الْخَيْرُ بَاقٍ وَمُتَّصِلٌ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ ثَمَارِهِمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى؛ أَنَا وَالحَاضِرُونَ أَمَامِي وَفِي مُقَدِّمِنَا الشَّيْخُ شَيْخُنَا وَأُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخِنَا زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمُدْخَلِيِّ، وَلَا يَهُونُ الْجَمِيعُ، فَكُلُّهُمْ إِخْوَةٌ أَحِبَّةٌ وَمَشَايخُ فَضْلَاءُ، وَهَكَذَا أَخُونَا وَزَمِيلُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ النَّجْمِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ وَحَفِظَ اللَّهُ الْجَمِيعَ، فَهَؤُلَاءِ هُمْ أَمْتِدَادُ لِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ.

يَسْرُئِي مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ أَنْ أَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْنَ إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي وَأَهْلِ بَلَدِي وَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ بِالذَّاتِ (كَمَا قُلْتُ لَكُمْ) مُنْطَلِقِ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ، الَّتِي لَا يَصْلُحُ لَهَا إِلَّا الدَّعْوَةُ السَّلْفِيَّةُ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَّا الدَّعْوَةُ السَّلْفِيَّةُ، الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهَا أَوْلًا، وَصَلَحَ بِهَا حَالُهَا، وَسَيَبْقَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَلَاحُ حَالِهَا وَصَلَاحُ حَالِ

غَيْرَهَا مِنَ الْمَنَاطِقِ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّافِيَّةِ النَّقِيَّةِ الَّتِي جَدَّدَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ الْمُجَاهِدُ الْأَوَّابُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَهَّابٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنِّي أَشْكُرُ مَعَالِي وَزِيرِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الدَّكْتُورِ عَبْدِاللطيفِ آلِ الشَّيْخِ وَفَقَّهُ اللَّهِ وَجَزَاهُ خَيْرًا عَلَى جُهْدِهِ الْمُؤَفَّقَةِ وَالْمُبَارَكَةِ.

كَمَا أَشْكُرُ فِرْعَ الْوَزَارَةِ فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، مُمَثِّلًا فِي رَأْسِهَا وَنَائِبِهِ جَزَاهُمَا اللَّهُ خَيْرًا.

وَأَشْكُرُ الْمَكْتَبَ التَّعَاوُنِيَّ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ (مَحَافِظَةَ صَامِطَةَ).

وَأَشْكُرُ جَمِيعَ الْقَائِمِينَ عَلَيْهِ، الَّذِينَ كَانَ لَهُمُ السَّبْقُ فِي هَذِهِ الْبَرَامِجِ النَّافِعَةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ؛ طَلَبَةَ الْعِلْمِ وَالْعَامَّةُ وَالْمَشَايخُ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ اهْتِمَامٌ بِهَذَا الشَّانِ، فَيَسْتَزِيدُونَ مِنْهَا وَجَدُّوا زِيَادَةً، وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ أُصُولًا وَتَغْيِبُ عَنْهُمْ الْفُرُوعُ وَلَا يَضُرُّهُمْ الْجَهْلُ بِهَا؛ فَإِنَّهَا إِذَا ظَهَرَتْ أَعَادُوهَا إِلَى أُصُولِهَا وَبِاللَّهِ الْحَمْدُ، الْمُهْمُّ إِنَّ الْعِلْمَ مَوْجُودٌ.

فَالشَّاهِدُ: أَقُولُ: هَذِهِ الْمَحَاضِرَاتُ وَأَمْثَالُهَا تُفِيدُ النَّاسَ، وَلَا سِيَمَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي شَاعَ وَدَاعَ فِيهِ خَطَرٌ مِثْلُ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ الَّتِي طَالَمَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا.

مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا وَبِرَمِيْنَا النَّاسَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَيَكِيلُونَ لَنَا التُّهَمَ جُرَافًا، وَذَلِكَ لَا يَضِيرُنَا، إِذَا كَانَ الْقَصْدُ النَّصْحَ لِعِبَادِ اللَّهِ وَاحْتِسَابَ الْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ فَيُوشِكُ أَنْ يَتَبَيَّنَ الْحَقُّ وَيُظْهَرَ، وَيُخْزَى الْبَاطِلُ وَيُدْحَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فهذا تَبَيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ سَنَةً جَاءَهُ الظَّفَرُ وَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (٢).

بَعْدَ وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ عَامًا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ} (٣).

فَلَا يَسْتَعْجِلُ الْإِنْسَانُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي دَعْوَتِهِ، وَفِي النَّصْحِ لِعِبَادِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الْمُؤَقَّتَةَ، الدَّوْلَةَ السُّعُودِيَّةَ، الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ فِي دَوْرِهَا الثَّلَاثِ قَامَتْ عَلَى دَعْوَةِ اللهِ الْحَقَّةِ، عَلَى الْعُودَةِ بِالنَّاسِ إِلَى الْعَقِيدَةِ النَّقِيَّةِ، وَإِلَى الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَلَمْ يَزَلْ حُكَّامُهَا مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمُسَسُّ الْمَلِكُ الْعَادِلُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فَيْصَلٍ رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا لَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُ ذَلِكَ، وَهَذِهِ خَطَابَاتُهُ مُدَوَّنَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا بِصَوْتِهِ مَسْمُوعٌ، وَهَكَذَا أَبْنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ الْمَلِكُ سُعُودٌ، وَالْمَلِكُ فَيْصَلٌ، وَالْمَلِكُ خَالِدٌ، وَالْمَلِكُ فَهْدٌ، إِلَى عَهْدِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ الْيَوْمَ عَهْدِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَفَّقَ اللهُ مَنْ بَقِيَ، وَغَفَرَ وَرَحِمَ مَنْ التَّحَقَّقَ بِجِوَارِ رَبِّهِ، لَمْ يَزَالُوا جَمِيعًا يَفْخَرُونَ بِأَنَّهُمْ دَوْلَةٌ سَلَفِيَّةٌ، أَنَّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ خَلْفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَظِيمَةٌ اخْتَصَّهَا اللهُ بِهَا {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٤).

قَامَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ بِفَضْلِ اللهِ، ثُمَّ بِجُهْدِ حُكَّامِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، فَنَصَرَهَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

دَعَا الْمُصْطَفَى دَهْرًا بِمَكَّةَ لَمْ يَجِبْ، وَقَدْ لَانَ مِنْهُ جَانِبٌ وَخِطَابٌ، فَلَمَّا دَعَا وَالسَّيْفُ صَلَّتْ بِكَفِّهِ، لَهُ أَسْلَمُوا وَاسْتَسَلَمُوا وَأَنَابُوا.

مَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.

٢ _ المائدة (٣).

٣ _ النصر (١).

٤ _ البقرة (١٠٥).

دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمِ الْمَرْحَمَةِ، الَّذِي عَظَّمَ اللهُ فِيهِ حُرْمَةَ مَكَّةَ وَعَظَّمَهَا رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالُوا: أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ! وَفِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانُوا يَقُولُونَ: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ! صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هَكَذَا يُعَيِّرُونَهُ بِذَلِكَ!!!

فَهَذِهِ الدَّوْلَةُ قَامَتْ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَتَنَصَّرَ اللهُ الدَّعْوَةَ بِالدَّوْلَةِ.

وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ قَامَتْ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ، فَتَنَصَّرَهَا اللهُ بِإِقَامَتِهَا لِلدِّينِ.

فَنَحْنُ نُحِبُّهُمْ دِيَانَةً، لَا لِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ قُلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا لِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا لَهُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَنُحِبُّهُمْ لِمَا أَقَامُوهُ فِينَا مِنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ الصَّافِيَةِ النَّقِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

أَقُولُ: قَبْلَ أَسْبُوعَيْنِ التَّقَيْتُ بِأَحَدِ إِخْوَانِي وَأَبْنَائِي فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ غَائِبًا، سَافِرًا إِلَى بَلَدِهِ لِيَنْظُرَ فِيهَا، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا، لَكِنْ ذَهَبَ إِلَى أَقَارِبِهِ، إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: صَعَبَ عَلَيَّ أَنْ أَبْقَى بَعْدَ تَجْدِيدِ الْإِقَامَاتِ، فَيَكْلِفُنِي الْأَمْرُ، فَيُرِيدُ أَنْ يُجَهِّزَ لِحَالِهِ لِلْعُودَةِ إِلَى بَلَدِهِ، فَصَلَّيْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ مَعَهُ قَبْلَ أَسْبُوعَيْنِ بِالْمَدِينَةِ الْفَجْرَ، فَاحْتَضَنَنِي حَتَّى ضَاقَتْ أَضْلَاعِي وَكَادَ يَبْكِي وَيَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، مَا سَأَلْتُهُ وَلَا كَلَّمْتُهُ، لَا يَزَالُ يَحْتَضِنُنِي (يُعَانِقُنِي)، فَلَمَّا أُرْسَلَنِي قُلْتُ: مَا الَّذِي جَرَى؟ وَأَنَا عَلِمْتُ؛ لِأَنَّنِي جِئْتُ قَبْلَهَا بِأَسَابِيغٍ، فَمَا وَجَدْتُهُ، فَقَالُوا: مَسَافِرٌ، قُلْتُ: مَا الَّذِي جَرَى؟ قَالَ: (لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بِلَادِي، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ اللهُ أَعْلَمُ بِهَا)! قُلْتُ: فَمَا الَّذِي رَأَيْتَ؟ قَالَ: (رَأَيْتُ الشَّرْكََ بِاللَّهِ الَّذِي حَارَبَتْهُ الرُّسُلُ، الْقُبُورَ يُدْبِحُ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَيُطَافُ بِهَا، وَتُدْعَى، وَيُسْتَعَاثُ بِهَا مِنْ دُونِ اللهِ، مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْقَبْرِ قَبْرٌ، وَمَا بَيْنَ الضَّرِيحِ وَالضَّرِيحِ ضَرِيحٌ، لَا تَرَى شَيْئًا مِنَ الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا إِلَّا إِذَا سَمِعْتَ أَدَانًا! فَإِيَّاهُ صَلَاةٌ هَذِهِ تَنْفَعُهُمْ وَهَذَا حَالُهُمْ؟!!!)

والله الذي لا إلهَ غيرُهُ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ وَقَبْلَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ حَالِهِ وَأَهْلِهِ وَصِحَّتِهِ.

نَحْنُ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ رَبِّمَا مَا بُلِينَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَلَا نَعْرِفُ قَدْرَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعْمَةِ، فَاحْمَدُوا
اللهَ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ وَعَظَ بِهِ غَيْرُهُ.

فهذه الدَّوْلَةُ قَامَتْ بِهَذَا الدِّينِ، فَأَقَامَهَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (٥)، {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (٦).

وَأَيُّ مُنْكَرٍ أَعْظَمُ مِنْ مُنْكَرِ الشِّرْكِ؟! لَا أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَبَدًا.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ، إِنَّ الدَّعَوَاتِ السِّيَاسِيَّةَ تُسَمَّى أَنْفُسَهَا (دَعْوَةً)!!! وهي في الحقيقة أحزابٌ سياسيَّةٌ
وتنظيماتٌ سياسيَّةٌ.

ومن هذه التنظيمات السياسية ما يُسَمَّى بـ(جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ)، وهذا التَّنْظِيمُ الَّذِي يَعْرِفُهُ
النَّاسُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، تَقْرِيْبًا عَامَّةً الْمُسْلِمِينَ يَعْرِفُونَهُ، خُصُوصًا بَعْدَمَا رَأَوْا مِنَ الْأَحْدَاثِ الْأَخِيرَةِ؛ هَذَا
التَّنْظِيمُ لَا يَجِدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْاسْمِ؛ لِأَنَّهُ يُدْعِدُعُ بِهِ مَشَاعِرَ النَّاسِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ دَعْوَةً، وَإِنَّمَا
هُوَ تَنْظِيمٌ سِيَاسِيٌّ (تَنْظِيمُ جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ)، لَكِنْ لَبِسَ اسْمَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يَرُوجَ وَيُقْبَلَ عِنْدَ النَّاسِ.

هذا التَّنْظِيمُ (تَنْظِيمُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ) لَهُ مَا يُقَارِبُ الثَّمَانِينَ عَامًا، هَذَا تَنْظِيمٌ سِيَاسِيٌّ، وَلَيْسَ
دَعْوَةً إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ مُؤَسِّسُهُ، مُؤَسِّسُهُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ السَّاعَاتِي الشَّهِيرُ بِالْبَنَّا،

٥ _ محمد (٧).

٦ _ الحج (٤١).

وقد أسسَ هذا الحزبَ (هذا التَّنْظِيم) ونصَّ هو نصًّا صريحاً أنَّه إنَّما أسَّسه لاستِعادةِ دولةِ الخِلافةِ، لاستِعادةِ أيِّش؟ الحُكْم، هكذا نصَّ هو بنفسِه.

ولذلك لَمَّا كان هذا هو الأصلُ الذي انطلقَ مِنْهُ؛ ما كَانَ هَمُّهُ الدَّعوةَ إلى اللهِ وتصحیحَ عقایدِ النَّاسِ لِيَنجُوا بذلكِ عِنْدَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

فالأحزابُ السِّياسیَّةُ مِنْ طبيعتها المِراوغاتُ، وَعَدَمُ الوُضوحِ، واستِقطابُ واحتواءُ الجماهيرِ، وتكثیرُ الحُشودِ، هذا مِنْ خصائصِ الدَّعواتِ والتَّنظيماتِ الحزبیَّةِ السِّياسیَّةِ. وتَنظِيمُ جماعةِ الإخوانِ هذا أصلُهُ.

وكان مِنْ أسالیبه استخدامُ الجُموعِ لِلضَّغْطِ بها على الحكوماتِ حتَّى تُرضخَ لِمطالبِهِمْ.

فقامتْ هذه الجماعةُ وقامَ هذا التَّنْظِيمُ، فلَمَّا كان تنظيمًا سیاسیًّا؛ كان صالحًا لكلِّ مُتَشَوِّفٍ إلى الحُكْمِ أَنْ یَدْخَلَ فیهِ، فَدَخَلَ فیهِ الضُّباطُ الأحرارُ، وكان مُقدِّمَهُمْ جمالُ عبدُالنَّاصرِ، ودَخَلَ فیهِ الدِّیمُقراطیونَ، ودَخَلَ فیهِم العالمانیونَ، ودَخَلَ فیهِ المَاسُونُ، وهذا مسجَّلٌ علیهِمْ في كُتُبِهِمْ.

بل وفي مَجلیسه التَّأسِیسیِّ لهذا التَّنْظِيمِ یهودُ ونصارى، وإن شِئْتُمْ فهذه الصُّورُ مُنبَتَّةٌ یَحْضُرُونَ معه في الموالِدِ النَّبویَّةِ؛ مِنَ الأقباطِ النَّصارى یَحْضُرُونَ معه! وهو یَحْضُرُ معهم في عیدِ الفِصحِ! وفي أعیادِ النَّصارى! وصورةٌ شاهدةٌ على هذا، إِذَا فهذا أولًا تنظِيمٌ سیاسیٌّ.

وقد نصَّ هو على أنَّه إنما قام هذا التَّنْظِيمُ على هذا المَبْدَأِ، ولذلك صرَّحَ بهذا الذي دَكرنا عَضُو هذه الجماعةِ التَّأسِیسیِّ عبدُالمُتعالِ الجَبْرِیِّ في كِتابِهِ (حِوَارُ حَوْلَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِینَ)؛ حیثُ قال: (ولهذا كانتْ دُورُ الإخوانِ ومَراكِزُ الإخوانِ المُسْلِمینَ مَفْتُوحَةً أَمَامَ جَمیعِ الطَّوائِفِ وما یُسَمَّى بالفِرَقِ الإسلامیَّةِ،

فأول أساليب هذه الدعوة محاولتهم احتواء الشباب حتى يضمّوهم معهم ويُنظّموهم بعد ذلك ويجنّدوهم.

اثنان: من أساليبهم تجرئة الشباب على التمرد على العلماء، وذلك بالطعن فيهم، وتصغير منزلتهم وتهوين مكانتهم في أعين الناس.

ثلاثة: تحريضهم أيضاً للشباب وعمامة المجتمعات للتمرد على الحكام.

ومن أساليبهم أيضاً: استغلالهم للمنكرات التي تحدث في البلدان الإسلامية، وهم لا يسعون إلى إزالتها بالطريقة الصحيحة، بل إنهم يسعون للتهييج بها على الحكام.

ومن أساليبهم أيضاً: محاولتهم بثّ الواسل السيطرة على جميع مصادر الأموال في هذه الدول؛ حتى لا تخرج عن أيديهم، فيتحكّموا بها بعد ذلك لخدمة دعوتهم.

ومن أساليبهم أيضاً: بقدر ما يستطيعون في هذا السعي إلى السيطرة على المناصب القيادية في كل بلد يحلّون فيه؛ سواء الجامعات أو دور الفتيا أو غيرها من المراكز الشرعية كالقضاء والدعوة، وقل ما شئت في هذا، كما نَصّوا على ذلك في كتبهم، وسيأتي إن شاء الله.

ثم بعد ذلك (أسلوبهم السابع): محاولتهم الجاهدة وسعيهم الحثيث إلى الإحاطة بالعلماء في كل بلد يقومون فيه، بحيث إذا تمكّنوا من الإحاطة بهم؛ لا يأتي هؤلاء العلماء شيء إلا من طريقهم، ولا يسمعون شيئاً إلا من خلالهم، فيكونون هم المصدّقين عندهم! وبالتالي كل ما عدا كلامهم فهو كذب! فيتكلّم هؤلاء بالسنتهم وإن لم يشعروا، وهذا قد نَصّوا عليه، وسيأتي.

ثامناً: من أساليبهم، وهذا ظاهرٌ جداً، وقد رأيتاه نحن، وسنأتي إلى الكلام عليه؛ محاولتهم الجاهدة في السيطرة على المنابر خصوصاً، وعلى المساجد بالإمامة في الفروض عموماً؛ ليتوصلوا بذلك إلى جميع طبقات المجتمع حتى يؤثروا فيهم.

ومن أساليبهم أيضاً: السعي بكل ما يستطيعون للسيطرة على الإعلام في أي بلد يظهرون فيه، بحيث لا يسمع الناس إلا كلمتهم، ولا يتوجه المجتمع إلا بخطابهم.

ومن أساليبهم أيضاً: السعي إلى الأحكام والإطباق والسيطرة على الأعمال التطوعية والخيرية التي لها مساسٌ مباشرٌ بالمجتمعات في أي بلد يكونون فيه أو ينشؤون فيه، وذلك حتى يتمكنوا من استمالة قلوب العامة إليهم، فيظن العامة أنهم هم الذين يحسنون! بينما هم يوصلون حسنات المحسنين إليهم، لكنهم يتمكنون بذلك من قلوب العامة، حتى إذا قيل فيهم ما قيل؛ لا يصدق العامة فيهم.

ومن أساليبهم أيضاً: التأثير على الناس بالاحتواء؛ من خلال احتوائهم الحثيث وسعيهم الجاد لاحتواء الشخصيات المؤثرة في كل مجتمعات ينزلون فيها، فيؤثرون على كل من برز؛ حتى يستطيعوا أخذه وجلبه إلى جانبهم! فمثلاً إن كان طبيباً فيؤثرون على الطبيب حتى يكون منهم، وإن كان مهندساً فيؤثرون عليه حتى يكون منهم، وإن كان ضابطاً في الجيش قيادياً؛ وتفدوا فيه كذلك، وإن كان في المباحث والمخابرات الأمنية السريية؛ حاولوا ذلك؛ ليخترقوه ويصلوا إلى أخبار الدولة الخاصة! وإن كان في الجيش فكذلك؛ لأنهم يسعون إلى ما يريدون؛ وهو الذي قلت لكم: (الحكم)، فيخذلون في هذا الجانب، وهذا سيأتينا إن شاء الله تعالى الكلام عليه.

بل يصل بهم الأمر معشر الأحبة، وأظن أن كثيراً منكم قد رأى شيئاً من ذلك؛ يحاولون أن يجذبوا إلى صفهم (المنشد)! فيكون منهم، و(المغني)! يتوبونه، فيكون منهم، (الممثل)! يتوبونه، فيكون

منهم، (المُهَرَّج) الذي يُنَكِّتُ على النَّاسِ، يَحَاوِلُونَ يُتَوَبُّونَهُ، فَيَسْتَقْبِلُونَهُ لِيَكُونَ مِنْهُمْ؛ لِيُهَرَّجَ وَيُضْحَكَ النَّاسَ: (هذا مِنَّا)، فَيَجْمَعُ النَّاسَ لَهُ، وَيَصِيدُوهُمْ بِهِ.

بل حَتَّى (المُفْحَطِينَ)!!! يَحَاوِلُونَ فِيهِمْ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ، وَفِي صَفِّهِمْ، فَمِنْ (مُفْحَطٍ) إِلَى (مَحَاضِرٍ) وَ(مُفْتِيٍّ)!!! وَتُعَقَّدُ لَهُ الْكَلِمَاتُ وَاللِّقَاءَاتُ فِي هَذِهِ الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ!!! فَيَأْخُذُونَ الشَّرِيحَةَ الَّتِي هِيَ فِي ذَيْلِ الْقَائِمَةِ (وَهُمُ الْمُفْحَطُونَ)؛ فَيَأْتُونَ بِهِمْ لِيَحْضُرُوا إِلَى هَذَا الْمُفْحَطِ، فَيَأْخُذُونَ دُرُوسًا فِي التَّفْحِيطِ وَكَيْفَ كَانَ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ؟ وَكَيْفَ تَطَوَّرَ؟ فَهُمْ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَمَامَهُمْ، فَيَصِيدُونَ بِهِ.

فَالشَّاهِدُ: لَا يَتْرُكُونَ بَابًا إِلَّا وَطَرَقُوهُ حَتَّى يَسْتَحْكِمَ أَمْرَهُمْ فِي الشَّعْبِ، فَحِينَئِذٍ إِذَا صَارَ مِنْهُمْ مَا صَارَ وَإِذَا الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَّامُ قَدْ ضَعُفُوا أَمَامَهُمْ!

وَلَكِنْ وَبِاللَّهِ الْحَمْدُ هَذَا الْأَمْرُ قَدْ انْكَشَفَ وَأَصْبَحَ حَالَهُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ مَكشُوفًا جَدًّا.

وَالآنَ سَأُلْقِي الصَّوَّةَ سَرِيعًا سَرِيعًا عَلَى مَا كُنَّا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِمَدِينَةِ ضَمَدٍ، ثُمَّ نَمُرُّ إِلَى مَا لَمْ نَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ، وَنَأْتِي بِالْكَلَامِ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُنَا.

فَأَقُولُ: مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ، احْتَوَاؤُهُمْ لِلشَّبَابِ (مَحَاوَلَةُ احْتِوَانِهِمْ لِلشَّبَابِ): هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْمَهْمُ عِنْدَهُمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْعَنْصَرُ الْقَوِيُّ، الْفِعَالُ، صَاحِبُ الْعَاطِفَةِ الْجَيَّاشَةِ، وَصَاحِبُ التَّضْحِيحَةِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ إِذَا أَقْنَعَتْهُ بِدَعْوَتِكَ، وَهَؤُلَاءِ قَدْ نَجَحُوا فِي هَذَا الْجَانِبِ نَجَاحًا كَبِيرًا، لَكِنَّهُمْ وَبِاللَّهِ الْحَمْدُ لَمْ يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ، فَانْتَقَضَ غَزْلُهُمُ الَّذِي غَزَلُوهُ.

فَأَوَّلُ مَا يَفْعَلُونَ مَعَ الشَّبَابِ مَعَشَرَ الْأَحْبَةِ؛ أَوَّلُ مَا يَفْعَلُونَهُ مَعَ الشَّبَابِ: كَلِمَاتٌ خَفِيفَةٌ جِدًّا حَوْلَ
المجتمعاتِ الإسلاميَّةِ، وأنَّ هذه المجتمعاتِ مجتمعاتٌ جاهليَّةٌ، هذا أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ يُلْقَوْنَهُ فِي سَمْعِهِ، تَصَوُّرٌ
مِنَ هَذَا الْقَبِيلِ.

ولذلك قُلْتُ الْبَارِحَةَ لِبَعْضِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ لِإِخْوَانِكُمْ فِي بَلَدَةِ (ضَمَدَ)؛ قُلْتُ لَهُمْ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ قَبْلَ مَا
يُقَارِبُ سَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ عَامًا يَسْأَلُنِي أَحَدُهُمْ وَهُوَ فِي الْمَتَوَسِّطَةِ عَنِ كِتَابِ: "هَلْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ؟" قُلْتُ: وَهَذِهِ
الصَّلَوَاتُ؟! وَهَذَا الْأَذَانُ؟! وَالاعْتِمَارُ؟! وَالْحُجُّ؟! وَالذَّهَابُ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ؟! أَيُّشْ هَذَا تُسَمِّيهِ؟! هَلْ نَحْنُ
مُسْلِمُونَ!!! هَلْ عِنْدَكَ شَكٌّ؟! إِذَا نَحْنُ مَاذَا نَصِيرُ؟! غَلَامٌ، لَا يَزَالُ فِي الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ يَسْأَلُ عَن:
"هَلْ نَحْنُ مُسْلِمُونَ؟"!!! هَذَا شَيْءٌ.

وآخِرُ بَعْدَهُ بِمُدَّةٍ يَسْأَلُنِي عَنِ جَاهِلِيَّةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ؟! جَاهِلِيَّةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ! يَعْنِي:
هَذِهِ الْمَجْتَمَعَاتُ مَجْتَمَعَاتٌ جَاهِلِيَّةٌ الَّتِي أَنْتَ تَعِيشُ فِيهَا، فَهَذَا مِمَّا؟ مِمَّا يَبْدَوُونَ بِبَنَاءِهِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتُونَ بَعْدَ هَذَا التَّصْوِيرِ الْقَاتِمِ الْأَسْوَدِ؛ يَبْدَوُونَ بِبِنُتُونِ الدَّعْوَةِ بِالْعُودَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ،
وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ!!! وَهَذِهِ قَامَتْ لِاسْتِرْدَادِ الْإِسْلَامِ الْمُضَيِّعِ وَالْحُرِّيَّةِ الْمَسْلُوبَةِ!!! انظُرِ الْآنَ
الْحَالَ: الْعَالِمُ الْإِسْلَامِيُّ كُلُّهُمُ اتَّبَاعٌ لِلْغَرْبِ!!! كُلُّهُمْ اتَّبَاعٌ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّلِيبِيِّينَ!!! ... إِلَى أَنْ
يَتَمَكَّنُوا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَمْشُونَ مِنْ خَلْفِهَا لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ.

وَلَهُمْ فِي تَحْقِيقِهَا طَرَائِقُ مُتَعَدِّدَةٌ وَكَثِيرَةٌ، وَمِنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الطَّرَائِقِ رِبْطُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ بِمُرْشِدٍ لَهُمْ،
أَوْ مُشْرِفٍ عَلَيْهِمْ؛ إِمَّا فِي الْحَيِّ، وَإِمَّا فِي الْبَلَدَةِ إِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً، وَإِمَّا فِي الْمَدْرَسَةِ.

فحاولوا السَّيْطَرَةَ عَلَى التَّوَعِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ التَّدْرِيسِ وَالْمَدَارِسِ، فَغَلَبَ فِي فِتْرَةٍ مِنْ
الْفِتْرَاتِ أَنَّ الْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ التَّوَعِيَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِ هَذَا التَّوَجُّهِ، فَتَجَدُّهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي هَؤُلَاءِ الطُّلَّابِ

كَيْفَمَا يَشَاوُونَ؛ بِالرَّحَلَاتِ الْخَلَوِيَّةِ، بِالذَّهَابِ بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، بِالرَّحَلَاتِ الصَّيْفِيَّةِ،
بِكَذَا... بِكَذَا... بِكَذَا... وَيَزْرَعُونَ فِيهِمْ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ كُلِّ الَّذِي يَرِيدُونَهُ، حَتَّى إِذَا عَادُوا بِهِ بَعْدَ
ذَلِكَ لَا يَتَشَاوَرُونَ وَالِدَهُ، وَلَا يَتَشَاوَرُونَ أُمَّهُ، وَلَا يَتَشَاوَرُونَ أَخَاهُ الْكَبِيرَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَخُ مَعَهُ مُدْرَسًا فِي مَدْرَسَتِهِ،
لَكِنَّهُ يَتَشَاوَرُونَ مَنْ؟ هَذَا الَّذِي ارْتَبَطَ بِهِ (الْأُسْتَاذُ فَلَانًا، الشَّيْخُ فَلَانًا).

بَلْ إِنَّهُ رَبَّمَا لَا يَسَافِرُ إِلَّا وَقَدْ أَطْلَعَهُ (مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ) لَوْ ذَهَبَ فِي سَفَرٍ؛ يَسْتَشِيرُهُ يَذْهَبُ أَوْ لَا
يَذْهَبُ؟ وَهَكَذَا... فَسَيَطْرُقُوا عَلَى النَّشْءِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَوَصَّلُونَ مَعَهُمْ إِلَى مَرِحَلَةٍ أَعْلَى، فَيُعْطُونَهُمُ الْكُتُبَاتِ الَّتِي تَحْرِفُهُمْ عَنِ الْفِكْرِ
الصَّحِيحِ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ يَسُوسُونَ هَؤُلَاءِ دَوْلَهُمْ وَحُكُومَاتِهِمْ لِمُحَارَبَةِ
الْإِسْلَامِ، بِأَسْلُوبٍ مُبَسَّطٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُعْطُونَهُمُ الْحَلَّ لِهَذَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُعْطُونَهُمْ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجِهَادِ
وَأَحْكَامِ الْجِهَادِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُرْتَبُونَهُمْ وَيُنظَّمُونَهُمْ لِأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى مَحَلَّاتِ الْجِهَادِ!

وَمَا أَظُنُّ أَنَّي أَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ كَلَامٍ فِي هَذَا؛ فَإِنَّ أَفْغَانِسْتَانَ لَيْسَتْ عَنَّا بِبَعِيدَةٍ، وَالْعِرَاقُ لَيْسَ عَنَّا
بِبَعِيدٍ، وَالشَّامُ لَيْسَ عَنَّا بِبَعِيدٍ، اخْتِصَارًا لِلْوَقْتِ.

فَكَمْ مِنْ شَخْصٍ ذَهَبَ وَلَمْ نَعْلَمْ عَنْهُ إِلَّا بِالْعَزَاءِ يُقَامُ فِي بَيْتِ وَالِدِهِ؟!!!

وَأَذْكَرُ عَلَى هَذَا مِثَالًا وَاحِدًا، وَلَنْ أَسْمِي، أَحَدُ جِيرَانِي بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، مِنْ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ، لَمْ
يَكُنْ ابْنُهُ عَلَى اسْتِقَامَةٍ، بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا مَا عَلِمْتُ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُنِي بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ، فَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْمَشَايخِ
الْمَعْرُوفِينَ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَوْفِيقٌ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَابِ،
فَمَا عَلِمْنَا إِلَّا وَقَدْ أُخِذَ، وَغَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ، ثُمَّ قُتِلَ بِ(الْقَائِمِ)، أَوَّلُ مَا قَامَتِ الْحَرْبُ السُّورِيَّةُ فِي الْقَائِمِ مَعِ

العراق (مدينة القائم)، فقتل بها، ولما جئت إلى أبيه وقلت له بعد العزاء: الأمر هكذا وهكذا، قال: (والله يا شيخ محمد، هؤلاء الذين تذكرهم قد طردتهم أنا)، لكن متى؟ بعدما فقد ابنه.

والحديث لكم معشر الأحبة؛ لأن العاقل والسعيد من اتعظ بغيره، والرجل في حيناً وفي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهكذا يحصل احتوائهم للشباب، وهكذا الذي ليس عنده رغبة (كما قلت لكم) في العلم؛ يأتون به من باب المهرجانات، من باب التمثيل، من باب المخيمات، من باب الأناشيد الإسلامية، قل ما شئت في هذا، نسأل الله العافية والسلامة.

أما أسلوبهم الآخر، وهذا كنت أيضاً قد طرحته، ولكن باختصار في بلدة (ضمد)، فنشرحه هنا إن شاء الله بتوسط، لا بإطالة؛ لأن الكثير منكم والله الحمد عنده من العلم ما ليس عندي، بل وأكثر مما عندي، فنحن نشير إشارة.

أقول: أما احتوائهم للشباب وتحريضهم على التمرد على العلماء؛ فهذا كثير جداً، وهم قد ربّوهم وفرغوا منهم في المرحلة الأولى وأوصلوهم إلى الجهاد؛ فيبدؤون معهم بالمسح للمكانة العالية الرفيعة التي أحل الله فيها أهل العلم {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله} (٧)، {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} (٨)، {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (٩)، "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"، "إن الله وملائكته وحتى الحيتان في جوف الماء، وحتى النملة في جحرها ليصلون على معلمي الناس الخير"... إلى غير ذلك، هذا لا يوجد عندهم، أبداً.

^٧ _ المجادلة (١١).

^٨ _ الزمر (٩).

^٩ _ فاطر (٢٨).

المقدّمات هي: أن هؤلاء علماء سلّطة (هذا واحد)!!! هؤلاء علماء دُنْيَا (اثنان)!!! هؤلاء علماء
قُصُورٍ عَاجِيَّةٍ!!! هؤلاء علماء مَنَاصِبٍ!!! هؤلاء أَتْبَاعِ أَدْنَابِ بَعْلَةِ السُّلْطَانِ!!! هؤلاء مُدَاهِنُونَ!!! هؤلاء
علماء بُشُوتٍ!!!... إلى غير ذلك.

هذا سَلَفُهُمُ الخَوَارِجُ، كانوا هكذا، ما سَلِمَ منهم أصحابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَذْكُرُ ذلك
عبدالله بن عباسٍ لَمَّا اسْتَأْذَنَ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ابْنَ عَمِّهِ والخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ أَنْ يُنَاطِرَ
الخَوَارِجَ؛ قال: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، قال: لَا تَخْشَ، إِيذَنُ لِي، فَأَنْ لِه، يقول: فَذَهَبْتُ،
فَعَمَدْتُ إِلَى حُلَّةٍ جَدِيدَةٍ، فَفَكَّكْتُهَا، حُلَّةٌ جَدِيدَةٌ يَمَانِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُخَطَّطَةٌ مُعَلِّمَةٌ بِخُطُوطِ خُضْرٍ مَعَ أَسْوَدَ،
هذه هي الحُلَّةُ (ذَكَرَهَا أصحابُ الغريب).

يقول: فَفَتَحْتُهَا، فَلَبِسْتُهَا؛ إِغَاظَةً لَهُمْ، وَجَاءَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مَهْ، هذا ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ قَدِمَ
إِلَيْكُمْ، فَلَا تُجَادِلُوهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَاللهُ يَقُولُ: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (١).

(لَا تُجَادِلُوهُ)؛ لِأَنَّهُمْ يَخَافُونَ، يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَوْ جَلَسُوا مَعَهُ سَيَسْمَعُونَ الْحُجَجَ الدَّامِغَةَ، وَسَيَتَأْتَرُ
النَّاسُ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَقَّ وَالَّذِينَ أَرَادَ اللهُ بِهِمُ الْخَيْرَ.

أَبَدًا (لَا تَسْمَعُوا)؛ يَعْنِي: سَلَفُهُمُ الْأَوَّلُ {وَقَالُوا قَلْبُونًا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ
وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} (١)، قَفَّلُوا جَمِيعَ مَنَافِذِ الاسْتِفَادَةِ، {أَكِنَّةٍ}: قَلْبُهُمْ فِي أَكِنَّةٍ
مِمَّا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ}: مَا يَسْمَعُونَ {وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ}:
مَا يَرَوْنَ {فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ}: مَا فِيهِ اسْتِفَادَةٌ.

١ - الزخرف (٥٨).

١١ - فصلت (٥).

فهؤلاء أرادوا أن يقطعوا، فاختلّفوا، فقال بعضهم: نسمع منه، فلما قَدِمَ عليهم (هؤلاء الذين وافقوا على الجلوس)، أول ما وجّهوا الطعن إليه إلى توبه! إلى حلتّه!

اليوم: (المشايخ مشايخُ بشوت)!!!

فقال له قائلهم: مه، ما هذا يا ابن عباس؟ قال: وما تُنكرون؟! قالوا: ما هذه عليك؟! قال: أتُنكرونها؟!!! والله لقد رأيتُ على رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ منها، فسكّثوا.

مَنْ الذي يَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وُلَا هُمْ؟ هو الذي رَأَى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ابْنُ عَمِّهِ، ودَعَا له، ونَامَ في عَرْضِ وِسَادَتِهِ معه ومع زَوْجَتِهِ خَالَتِهِ أمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ أَدْرَى بِحَالِ رَسُولِ اللهِ؟ إِذَا فَالْعَالَمُ يَهْدِمُ مَا بَنَاهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ فِي سِنِينَ؛ يَهْدِمُهُ فِي حَرْفَيْنِ، بَسْ، وهذا قِيَمَةُ الْعُلَمَاءِ مَعَشَرَ الْأَحْبِيَّةِ، هذه هي قِيَمَةُ الْعُلَمَاءِ، هم صِمَامُ الْأَمَانِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، فَسَكِّثُوا تَمَامًا، وَنَاطِرَهُمْ، وَكَانَ أَنْ رَجَعَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، قُرَابَةُ الثُّلُثِ، فَكَتَبَ اللهُ لَهُمُ النَّجَاةَ.

لَكِنَّ الْمُهْمُ: انظُرُوا مَاذَا قَالَ لَهُمْ، قَالَ: لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَرَى فِيكُمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ!!

يعني: لو كانت دَعْوَتُكُمْ خَيْرًا كان فيكم ولو واحدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، صَحْ وَلَا لَأ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ مَعَشَرَ الْأَحْبِيَّةِ؟!

طَيِّبٌ، الْآنَ لو كانت هذه دَعْوَةٌ خَيْرٍ كان معهم واحدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، أَهْلُ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالبصيرةِ فِيهِ، الْمُوقَعِينَ عَن رِبِّ الْعَالَمِينَ، وَرِثَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لَكِنْ لَا تَجِدُ مَعَهُمْ أَحَدًا، فَمَا مَعَهُمْ إِلَّا الْجَهْلَةُ وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْعَقَائِدِ الْمُنْحَرِفَةِ وَأَصْحَابُ
الْمَطَامِعِ السِّيَاسِيَّةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فهذا التَّنْفِيرُ عَنِ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَعَلُوهُ سَدًّا مَنِيعًا بَيْنَ الْعَامَّةِ وَبَيْنَ الشَّبَابِ خَاصَّةً وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ،
فَيُنْفِرُونَ بِهِذَا الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ.

وَمِنْ آخِرِ مَا سَمِعْنَا وَشَاعَ وَذَاعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فِقْهُ بِالْوَاقِعِ !!! وَيَعِيشُونَ فِي بُرُوجِ
عَاجِيَّةٍ !!! لَا يَنْزِلُونَ إِلَى الْمَجْتَمَعَاتِ !!! كَيْفَ يَنْزِلُونَ إِلَى الْمَجْتَمَعَاتِ؟!

هَذَا هُمْ مَعَكُمْ فِي الْمَسَاجِدِ، الْمَحَاضِرَاتِ لَهُمْ، وَالدُّرُوسِ لَهُمْ، وَالِاسْتِفْتَاءِ لَهُمْ، وَالنَّدَوَاتِ الْأُسْبُوعِيَّةِ
لَهُمْ، وَمَكَاتِبُهُمْ مَفْتُوحَةٌ، وَبُيُوتُهُمْ مَفْتُوحَةٌ، وَمَسَاجِدُهُمْ مَفْتُوحَةٌ فِي أَحْيَائِهِمْ، وَأَنْتِ إِذَا شَقَّ عَلَيْكَ الدَّهَابُ
إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْتَبِ، إِذَا مَا وَجَدْتَهُ فِي الْمَكْتَبِ قَصَدْتَهُ إِلَى بَيْتِهِ، وَجَدْتَهُ فِي مَسْجِدِهِ،
فَسَأَلْتَهُ، كَيْفَ فِي بُرُوجِ عَاجِيَّةٍ؟!!! أَيْنَ هُمْ فِي بُرُوجِ عَاجِيَّةٍ؟!!!

جَالِسُونَ يُدْرِسُونَ، لَكِنْ لَا تَرَى عِنْدَ الْعَالِمِ إِلَّا عَدَدًا قَلِيلًا، وَمَعَ ذَلِكَ؛ هَذَا الْعَدَدُ الْقَلِيلُ يَنْفَعُ اللَّهَ
جَلًّا وَعَلَاءً بِهِ.

مَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ !!! مَا ضَرَّ الْعَالِمَ أَنَّهُ فِي الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ، مَا فَهِمَ مَا هِيَ مَلَابِسَاتُ الْقِصَّةِ، لَكِنْ إِذَا
جَاءَهُ الْمُسْتَفْتَى وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَارَ؛ أَفْتَى فِيهَا.

وَالَّذِي يَعْلَمُ الْوَاقِعَ، وَلَا يَعْلَمُ الشَّرْعَ؛ مَا قِيَمَةُ عِلْمِهِ بِالْوَاقِعِ مَعَ عَدَمِ عِلْمِهِ بِالشَّرْعِ؟!!! لَا شَيْءَ،
الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ اعْتَمَدْتُ هَذَا وَرَبَطْتُهُ عَلَى نَفْسِي لِكُلِّ أَحَدٍ؛ أَنَا نَأْتِي بِالدَّلِيلِ دَائِمًا وَأَبَدًا.

الشَّاهِدُ: قَدِمَ مَنْ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَظَهَرَ الْقَوْلُ بِالْقَدْرِ، فَقَدِمَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمِيدٍ
الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ، كَمَا هُوَ فِي أَوَّلِ حَدِيثٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، فَقَالُوا: لَعَلَّنَا يُوقِّقُ لَنَا بَعْضُ

أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسَأَلُهُ، قَالَ: فَوْقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَسْعَى، قَالَ: فَكَتَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ تَارَكَ الْحَدِيثَ لِي، فَسَأَلْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا أَنَاسٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَاقِدْرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفُ!

هل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يعرف ما حصل؟! ما يعرف، لكن جاؤوه وأخبروه وحدثوه بحال هؤلاء، فجاءت الفتيا، فقال رضي الله عنهما (قال): إذا لقيتم هؤلاء فأخبروهم أنني براء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفق ما تقبل من أحدهم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، سمعت عمر بن الخطاب يقول... وساق حديث الإسلام والإيمان والإحسان، ومنها: (وتؤمن بالقدر خيره وشره).

فما قيمة العلم بالواقع وبدون علم شرعي!!!

لكن لا يضر جهلك بالواقع إذا كان معك العلم الشرعي، فإذا وفد عليك السائل؛ استفصلته في القضية، فأحطت بها علماً، ثم تفتي على ضوئها.

وهذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو المؤيد بالوحي يقول: (إنما أنا بشر ولعلكم تختصمون إلي، ويكون بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو مما أسمع، فمن قطع له شيئاً من مال أخيه فإنما أقطع له قطعة من نار)، وفي رواية: (قطعة من نار إسطاماً، فليأخذها أو ليدعها)، يقضي على نحو ما سمع.

فالمرء العالم إذا ارتفعت إليه المسألة؛ لا يضره أن جهل أصلها؛ لأنها تبيّن له ويفتي عليها، وإن شك فإنه يحطاط لنفسه ودينه حتى يتأمل وينظر فيها.

فالقيمة هي في العلم.

الشَّاهِدُ: كانوا يقولون عنهم هذا.

وفي مَرَحَلَةٍ بينهما (بَيْنَ الْأُولَى التي مَضَتْ وهذه): علماء الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ!!! كانوا يُسْمَوْنَ

المشايخ علماء الحيض والنَّفَاسِ!!!

لماذا؟ لأنَّهُمْ ما يجاهدُونَ، ما يقومون بِمُصَاوَلَةِ الْحُكَّامِ وَمُحَارَبَةِ الْحُكَّامِ، لا يأتون معهم فيما هم

فيه مِنَ الْمَقَاصِدِ السِّيَاسِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ؛ فأرادوا أَنْ يُزَهِّدُوهُمْ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَكِنْ لم يجدوا عبارةً تُنْفَرُ إِلَّا هذه

(حَيْضٌ وَنَفَاسٌ)!!!

يعني: العالمُ ما عنده إِلَّا الحيضُ والنَّفَاسُ!!! طَيِّبُ يا مسكينُ، أَنْتَ بُكْرَةٌ بُكْرَةٌ ستكونُ شَاهِدًا

على قضيةٍ وَأَمْسٍ كُنْتَ شَاهِدًا على قَضِيَّةٍ.

بل بعضُ هؤلاءِ (بعضُ هؤلاءِ) أَنَا أَعْرِفُهُ، ولا أَتَحَدَّثُ أَنَا بِالْأَسْمَاءِ، جَاءَنِي يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ

يَسْتَفْتِينِي فِي حَيْضِ زَوْجَتِهِ، وَلَكِنْ أَنَا ما نَسِيْتُ له، وَأنا واللهِ لَسْتُ بِالشَّامِتِ فِيهِ، لكن أَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ

المُطْرَقَةَ فِي رَأْسِهِ، فَقُلْتُ: ما هُوَ أَنْتَ بِالْأَمْسِ أَنْتَ تُعَيِّرُنَا بِأَنَّا مشايخُ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ؟!!! وما بِالكَ الْيَوْمَ

تَأْتِي تَسْتَفْتِينَا فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ؟!!! ما هو عَيْبٌ؟!!! هذا الحيضُ والنَّفَاسُ هذا مَدْمَةٌ عِنْدَكُمْ!!!

قال: (يا شيخُ، نَحْنُ دَاخِلُونَ على اللهِ ثُمَّ عَلَيْكَ، الآنَ أعطني ذي بس)!!!

قلت: طَيِّبُ، أَنَا أَخْبِرُكَ، الحيضُ والنَّفَاسُ ما يَتَعَلَّقُ بِصَلَاةِ الْمَرْأَةِ؟ قال: نعم.

قُلْتُ: يَتَعَلَّقُ بِهِ صَلَاةُ الْمَرْأَةِ؟ قال: نعم.

قُلْتُ: يَتَعَلَّقُ بِهِ حُجُّ الْمَرْأَةِ؟ إِذَا حَجَّتْ وَ[...]^(١٧) مَا طَافَتْ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ وَحَاضَتْ؟ وَأَيْشُ الْمَشْكِلَةِ؟ مَا يَتَعَلَّقُ بِطَوَافِ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ طَلَاقُ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: خَلَّكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَهْوَتُكَ أَنْتَ؟! تَبَيَّتُ فِي أَمْسِ الْحَاجَةِ، تَبْغَى قِضَاءَ وَطَرِكَ وَهِيَ حَائِضٌ؛ يَجُوزُ لَكَ؟! قَالَ: لَا.

قُلْتُ: مَا هُوَ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ؟!

مَا زَادَ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَدَرَ، وَأَعْتَدَرَ، وَأَعْتَدَرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي، أَنَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ صَبَّ فِي أَدْنِكَ هَذَا الْكَلَامُ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَادَ أَعُودُ، مَا عَادَ أَعُودُ.

هَؤُلَاءِ مَشَايخُ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ مَشَايخُنَا رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ مَنْ سَارَ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَوَفَّقَ اللَّهُ مَنْ بَقِيَ، هَؤُلَاءِ الْمَشَايخُ هُمُ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ دِينَ اللَّهِ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَّ الْحَيْضَ وَبَيَّنَّ النَّفَاسَ.

غَالِبُهُ سِتٌّ وَسَبْعُ فَادِرٍ (كَمَا يَقُولُ شَيْخُ شَيْوَحِينَا) وَمَا سِوَاهَا مُدَّةٌ لِلطُّهْرِ، وَنَادِرًا شَدُّ وَدَاتُ الْعَادَةِ تَبْنِي عَلَى حَيْضَتِهَا الْمُعْتَادَةِ، وَبِامْتِيَازِ الدَّمِ حَيْثُ وَصَفُهُ، كُلُّ النِّسَاءِ غَالِبًا تَعْرِفُهُ...

إِلَى أَنْ قَالَ: وَغَيْرُ زِيٍّ اسْتِحَاضَةٍ تَبَيَّنَتْ، أَحْكَامُ طَاهِرٍ لَهَا تَعَيَّنَتْ، فَلَتَعْتَسِلَ لِلطُّهْرِ وَلَتُصَلَّ، ثُمَّ الْوُضُوءُ وَاجِبٌ لِكُلِّ فَرِيضَةٍ فَإِنْ رَأَتْ أَنْ تَعْتَسِلَ لِجَمْعِ وَقْتَيْنِ فَذَلِكَ قَدْ نُقِلَ، وَالْخُلْفُ فِي التَّكْفِيرِ بِالِدِّيْنَارِ، وَنِصْفِهِ لِنَاقِلِي الْأَخْبَارِ، فَبَعْضُهُمْ ذَا النَّصِّ لَمْ يُصَحِّحُوا، وَآخَرُونَ صِحَّةً قَدْ رَجَّحُوا.

^{١٧} هنا في الأصل كلمة غير ظاهرة.

هذه مسائل الحيض والنفاس من أولها إلى آخرها، هل هذا يعيب العالم؟! هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقعد ويعلم.

لكن ما أرادوا هذا، كلمة حق أرادوا بها باطلاً، والله سبحانه وتعالى يحوجهم إليهم.

كم... وإخواني كثير هنا، وفي مقدمتهم المشايخ، ونحن عند شيخنا الشيخ أحمد النجمي؛ كم نكتب من الفتاوى أيام درسنا عليه في الحيض والنفاس والطلاق؟! الحيض والنفاس والطلاق، والحيض... ما يعرفون إلا الشيخ أحمد النجمي رحمه الله، وبراً في المجالس؛ يطعنون فيه بأنه من علماء الحيض والنفاس!!! الشيخ زيد هكذا رحمه الله عليه؛ علماء حيض ونفاس!!! وإذا جاء المأزق والمشكلة جاء إليه!!!

كنت مرة مع شيخنا رحمه الله ونحن خارجون من مسجده إلى بيته في النجامة، والمسافة قريبة جداً، وقد هاجت علينا ريح مطيرة وانقطعت معها الكهرباء، فجئنا إلى الشيخ وكان في آخر درسه في التفسير، ثم خرجنا معه إلى بيته، فبينما نحن في الطريق وإذا بشخص يسأله عن الطلاق، وبعد أن انتهى من سؤاله وإذا بالشيخ يقول له، ونحن في ظلام من الليل قال له: أنت ما جئتني قبل سنة وسألتني!!! الشيخ ما يراه! ما يراه؛ لأنه كان على كتفه الأيسر، وراء، وأنا لصيق بالشيخ وبجاني صاحب هذا الرجل، وهو خلفنا، يعني: ثلاثي هكذا على كتف الشيخ، فقال له: أنت ما جئتني قبل سنة سألتني هذا السؤال؟! فسكت صاحب السؤال وأجاب صاحبه، فأول، فقال: لا، فلما لزم عليه الشيخ؛ تكلم صاحب المسألة، قال: نعم، قال: وما أفتيتك؟ قال: نعم، قال: أقول لك: ((أنتم تبغون تحطون ظهورنا جسراً لكم على جهنم!!! توكل على الله، ما عندي لك فتياً غير هذا)) والله هذا الذي حصل ونحن خارجون مع الشيخ رحمه الله تعالى.

فهم يَعْرِفُونَ، وقتَ الحَيْضِ والنَّفَاسِ والَطَّلَاقِ؛ المشايخُ هؤلاءِ، لكن وقتَ أهوائِهِمْ في مُصَاوَلَةِ الحُكَّامِ والخروجِ أولئك، نَسَأُ اللهُ العَافِيَةَ والسَّلَامَةَ.

فالشَّاهدُ: هذا مِنْ حالِهِمْ، ولا أُطِيلُ فِيهِ، فهذا أمرٌ كثيرٌ جدًّا، والكلامُ فِيهِ طويلٌ جدًّا.

أما اسْتِغْلَالُهُمْ لِلْمُنْكَرَاتِ؛ فقد وَثَّقَتِ الأحداثُ والأَيَّامُ (هذه المَتَأَخَّرَةُ): بَعْضُ مَنْ تَأَثَّرَ بِهذا الفِكرِ أو انتمى إلى هذا التِّيَّارِ وكانَ يَشْتَغِلُ بالهَيِّئَاتِ؛ أَنَّهُمْ إِذَا مارَسُوا ضَبْطَ بَعْضِ القَضَايَا المَتعلِّقَةِ بالمُنْكَرَاتِ (هذا واحدٌ)، أو إِذَا كانَ مَنْ لهُ مِكانَةٌ في المِجْتَمَعِ (هذا اثنانِ)، أو كانَ مَسْؤُولًا في الدَّوْلَةِ (هذا ثلاثةٌ)؛ فَإِنَّهُمْ يَحاولُونَ قَدْرَ الإِمْكانِ اسْتِغْلَالَ هذا المُنْكَرِ لِلضَّغْطِ بِهِ أَوَّلًا على الحُكُومَاتِ، فلا يَسْعَوْنَ في إِزَالَتِهِ بِصِدْقٍ وإِخْلَاصٍ، بل يُشِيعُونَهُ، وَيُنْشِرُونَهُ، وَيَكْتُمُونَ عَنْهُ، وَيَتَكَلَّمُونَ عَنْهُ في المِحاضَرَاتِ (هذا أَيَّامِ الكاسِيَتَاتِ)، أَمَّا الآنَ بَعْدَ وَسائِلِ التَّواصُلِ فَيُنْشِرُونَهُ في هَذِهِ الوَسائِلِ، صارَ كذا... صارَ كذا... وإلى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، هذا مَعْرُوفٌ.

ثم إنَّ بَاشِرُوهُ اسْتِغْلَوْهُ لِلضَّغْطِ على مَنْ وَجَدُوهُ مُتَلَبِّسًا بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ المِعاصِي!!! مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ أَمَرَ بِالسُّتْرِ على أَصْحابِ هَذِهِ المِعاصِي، هُوَ أَخوكَ، أو ابْنُكَ، إِما أَخٌ وإِما ابْنٌ، أو يَكُونُ في رُتَبَةِ الوالِدِ إِذا كانَ كَبِيرًا.

فَأَنْتَ الوَاجِبُ (عَلَيْهِ أَنْ تَسْتُرَ)، والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَما في الصَّحِيحِ لَمَّا جَاءَهُ رَجُلٌ بِأَخَرَ وقالَ لهُ: إِنَّ هَذَا قَدِ شَرِبَ الخَمْرَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ لهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: هَلَّا سَتَرْتَهُ بِرِدايِكَ هَكَذَا؟! هَكَذَا مِثْلَ لهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِدايِهِ، هَلَّا قُلْتَ عَلَيْهِ بِرِدايِكَ هَكَذَا؟! فَذَحْنُ مَأْمُورُونَ بِمِ؟ بالسُّتْرِ.

فأَصْحابُ المِعاصِي والمِخالَفَاتِ أَنْتَ القَصْدُ حينَما تَقِفُ عَلَيْهِمْ؛ القَصْدُ مِنْ هَذَا إِصْلاحٌ... فَأَنْتَ تَعِظُهُ.

جاءه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إنِّي قَبَلْتُ امرأةً؟ فقال له: أَصَلَّيْتَ معنا؟ قال: نعم، قال: {إِنَّ
الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ} (١٣)، وَدَهَبَ.

وهكذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ".

فصاحبُ الدَّعوةِ إلى الله الصَّادِقُ؛ هذا الذي يَسْتُرُ، وهؤلاءِ لما كان المَقْصَدُ هو استغلالُها؛ ما كانوا
مِنْ أَهْلِ السِّتْرِ، وإنما كانوا مِنْ أَهْلِ الهَتِّكِ، نَسَأَلُ اللهَ العَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

أما جَمْعُ الأَمْوَالِ؛ فهذا أسلوبٌ خامسٌ أو طريقٌ خامسٌ لهم، وقد ذَكَرْنَاه لِإِخْوَانِنَا، وسنعيدهُ
سريعاً: الإِخْوَانُ فِي تَنْظِيمِهِمْ يَحَاوِلُونَ التَّغْلُغَ فِي جَمِيعِ الأَوْرِدَةِ الَّتِي يَمْتَصُّونَ مِنْهَا المَالَ، فَيَصُبُّونَ فِي
جُيُوبِهِمْ، المُهْمُّ أَلَّا يَخْرُجَ إِلَى غَيْرِهِمْ.

والبَّارِحَةُ قَصَصْتُ قِصَّةً، واليومَ سأزيدُ قِصَّةً، أما البَّارِحَةُ فَذَكَرْتُ أَوَّلًا ما ذَكَرَهُ محمودُ عبدالحلِيمِ،
وهو عَضُو تَأْسِيسِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الإِخْوَانِ (فِي التَّنْظِيمِ)، عَضُو تَأْسِيسِيٌّ مَعَ حَسَنِ البَّنَّا.

أقولُ: قال محمودُ عبدالحلِيمِ: ((كُنَّا إِذَا وَقَعَ الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ فِي ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ رَفَعْنَا شِعَارَ
التَّبَرُّعِ بِاسْمِ القُضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ))!!!

الشُّعَارُ ما هو؟ تَبَرَّعُوا لِفِلَسْطِينِ.

المالُ أين هو؟ فِي جَيْبِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ.

هكذا منصوصٌ عليه فِي كِتَابِ (الإِخْوَانُ المُسْلِمُونَ أَحْدَاثُ صَنَعَتِ التَّارِيخِ).

فيا إخواني، هؤلاء حينما يأخذون؛ ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب، يعودون بهذه إلى تنظيمهم، هذا ليس كلامنا، وإنما كلام الإخوان المسلمين في هذا الكتاب (الإخوان المسلمون أحداث صنع التاريخ)؛ أربع مجلدات، لمحمود عبدالحليم، وهو عضو تأسيسي في إنشاء هذه الجماعة مع حسن البنا، فهذا موجود عندهم.

في عام ألف وأربعمائة وسبعة عشر جاءني جاء، أحد المشايخ المعروفين بالدعوة إلى الله جلَّ وعلاً، الدعوة الصحيحة في بلدة من البلاد الإفريقية، فشكى عليّ الحال، فقلت له: والله أنا ما أعرف في هذا الوقت من أحيالك عليه، لكن أنا أحيالك ونذهب إلى فلان (الشيخ فلان)، فذهبنا إلى فلان من الناس، فما كان منه إلا أن توسط له عند القائم على الزكاة لصاحب بنك من البنوك المشهورة في المملكة، قبل أن يأتي الدمج بين بعض هذه المؤسسات والبنوك، فلما ذهبنا إليه وقصص عليه الحال، قال: أرجع لي غداً، فرجع إليه غداً، فأعطاه ظرفاً، فلما أعطاه الظرف فتحه، وإذا به خمسة آلاف ريال، خمسة آلاف ريال، كلها من خمسمائة، وجاء وأراني فقال: ماذا ترى؟ قلت: (خذها واستعن بها ولعل الله يأتيك بخير).

غدا؛ لأ، بعد غد؛ الرجل يأتيني، في رمضان، في رمضان يأتيني، قال لي: لقد طلبني صاحبنا الذي أعطاني المال! قلت: اذهب إليه؛ لعل الله يسر لك شيئاً آخر، قال: ما أظن، قلت: كيف؟ قال: رأيت فلاناً من جماعة الإخوان البارحة خارجاً من عنده! قلت: (يا رجلاً، استعن بالله بس، رُح)، قال: فذهبت، وجاءني اليوم الثاني، قال: فذهبت إليه بناءً على كلامك، قال: هات الخمسة آلاف!!! هات الخمسة آلاف!!! قال: قلت: أنت أعطيتني إياها صدقة؟! قال: والآن أقول لك: ((هات الخمسة آلاف!!! نحن ما عندنا مالٌ يذهب لمن لا نعرف))!!! فأخذه، قال: فأخذه، قلت: والآن؟! قال: ما فيه لا خمس ألف ولا خمسة ريال! قلت: يعوضك الله خيراً منها.

ثم جَاءَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدُ الْمَشَايخِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الْعِرَاقِ (هَذَا أُسَمِّي بِسُ بِلَدَّتَهُ)، وَكَانَ فِي حَالِ ضَنْكٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَوْمَ أَنْ ضُرِبَتْ بِلَادُ الْأَكْرَادِ بِالْكِيمَاوِيِّ مِنْ قِبَلِ صَدَّامِ حُسَيْنٍ، فَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْمُسْرِينِ بِإِشَارَةِ بَعْضِ الْمَشَايخِ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى فَلَانٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: عُدْ غَدًا، فَلَمَّا جَاءَ يَوْمَ غَدٍ كَانَ قَدْ سَأَلَ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ (السَّلَفِيِّينَ) فِي بَلَدِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ غَدٍ قَالَ: ((يَا فَلَانُ، أَلَا تَعْلَمُ أَنَّا لَا يَخْرُجُ الْمَاءُ مِنْ قَنَوَاتِنَا؟!))، يَقُولُ: وَأَشَارَ لِي بِيَدِهِ هَكَذَا، ((أَلَا تَعْلَمُ يَا فَلَانُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قَنَوَاتِنَا؟!)) يَعْنِي: مَا يَخْرُجُ عَنِ جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا!!!

فالشَّاهِدُ: هُم يَأْخُذُونَ الْأَمْوَالَ لِمَاذَا؟ لِيَتَّقَوْهَا بِهَا، وَيُقَوُّوا مَنْ كَانَ مَعَهُمْ فِي التَّنْظِيمِ بِهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عَنْهُمْ، مَشْهُورٌ عَنْهُمْ، مَشْهُورٌ عَنْهُمْ.

أما العنصرُ الذي يَلِيهِ: فهو مَحَاوَلَتُهُمْ لِلسَّيْطَرَةِ وَاحْتِوَاءِ أَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ الْقِيَادِيَّةِ فِي الدَّوْلَةِ بِجَمِيعِ الْقَطَاعَاتِ.

فَمَثَلًا (الْجَامِعَاتُ): الْجَامِعَاتُ سَعَوْا جَاهِدِينَ إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِالآتِي: أَوَّلُ شَيْءٍ: التَّرْشِيحُ لِلْمُعِيدِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْهُمْ، إِلَّا لِمَنْ كَانَ مِنَ التَّنْظِيمِ.

فَأَقُولُ: يَحَاوِلُونَ السَّيْطَرَةَ عَلَى الْمَنَاصِبِ الْقِيَادِيَّةِ، فَمَثَلًا الْجَامِعَاتُ: الْجَامِعَاتُ حَاوَلُوا السَّيْطَرَةَ عَلَيْهَا بِكُلِّ مَا أُوتُوا مِنْ قُوَّةٍ فِي مُدَّةٍ سَابِقَةٍ، وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، بَلْ فِي كُلِّ بِلَادٍ يَأْتِي فِيهَا هَذَا التَّنْظِيمُ، وَيَبْدَأُونَ: الْمَعِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، فَالتَّرْشِيحَاتُ لِلْإِعَادَةِ تَكُونُ مِنْهُمْ هُمْ مَرشُحُونَ فِي هَذَا التَّنْظِيمِ، هَكَذَا التَّقْدِيمُ فِي التَّوْظِيفِ، فِي الْإِعَادَاتِ؛ لِمَنْ كَانَ فِي هَذَا التَّنْظِيمِ!!!

وأنا قد قبيل لي هذا في يومٍ من الأيام؛ قيل: (إنَّ هذا المكانَ ليس لك!!) قلتُ: ((الحمدُ لله، المملَكةُ كُلُّهَا لي!!))، وأبدلني اللهُ جَلَّ وَعَلَا بخيرٍ كبيرٍ، وأبدلني بالدرهمِ ديناراً واللهُ الحمدُ، والكلامُ في هذا كثيرٌ جداً.

كذلك يحاولونَ السَّيطرةَ على الأطباءِ! يحاولونَ السَّيطرةَ على الطَّيَّارينِ! وأذكُرُ لكم مثلاً واحداً، في أزمةِ الكُوَيْتِ (احتلالِ الكُوَيْتِ)، كانَ الشَّرِيطُ يُلقَى في جُدَّةٍ لِأحدِ الدُّعَاةِ وما يُمسي إلا وهو منسوخٌ بِألفِ النُّسخِ، ذاكَ اليومَ _ سامحونا _ ما فيه إلا كاسيتاتٌ، فيقولُ لي فلانٌ مِنَ النَّاسِ عن الطَّيَّارِ الفُلانيِّ: رحلتهُ إلى أمريكا، إلى كندا، ما يبيتُ اليومَ الثَّاني إلا في أمريكا وكندا! والطَّيَّارُ معروفٌ، والمتكلِّمُ معروفٌ في ذلكَ الزَّمانِ، يستغلُّونَهُمُ أيضاً للدَّعوةِ، كلُّ واحدٍ في مَجَالِ اختِصاصِهِ.

هكذا الطبُّ يسيطرونَ عليه، وقد كانَ معنا في أوَّلِ شبابنا مَنْ هم في الطبِّ وهم مُسيِّرونَ في هذا التَّنظيمِ، بَعْضُهُمْ لا يَعْلَمُ، وبَعْضُهُمْ يَعْلَمُ، فهم يحاولونَ السَّيطرةَ على كلِّ ذَوِي القُدَّراتِ والكفَّاءاتِ. هكذا في الهندسة؛ يحرصونَ على أن يكونَ أبرَزُ المُهَنْدِسِينَ معهم.

هكذا في الجيشِ؛ يحرصونَ على ذلكَ، أن يكونَ مَنْ هو مُنتمِي إلى هذه الجماعةِ، أو أقلُّ شيءٍ متعاطفٌ معها، هكذا أيضاً يُنفَّذُ لهم ما يريدونَ، بل لو دَقَّتْ ساعةُ الصِّفرِ وكانَ مِنَ التَّنظيمِ وقد تَشَبَّعَ بآرائِهِ وأفكارِهِ فَإِنَّهُ لا يُبالِي ولو قُتِلَ!!! وما قِصَّةُ اغتيالِ السَّاداتِ عَنَّا ببعيدٍ، حينما اغتِيلَ في المَنصَّةِ مَنْ أحدِ أفرادِ التَّنظيمِ (الإِسْلامبُولي وَمَنْ مَعَهُ)، وعلى طُولِ طَارَتْ بِهِ الرُّكبانُ وبذَكَرِهِ، وفُتِحَ في (إيران) شارعٌ باسمِهِ (خَالِدُ الإِسْلامبُولي)! فَإِنَّ دِينَ الخوارجِ والرُّوافِضِ سواءٌ في مسألةِ الحُكَّامِ؛ هؤلاءِ يَشْتَرِطُونَ في الحاكِمِ أن يكونَ مَعْصوماً (الرُّوافِضِ)، وأولئكِ يَشْتَرِطُونَ في الحاكِمِ ألا يَقَعَ فيما؟ ألا يَقَعَ في مُفسَقٍ (كبيرَةٍ)، فحينئذٍ يكونُ كافِراً!!! نَسألُ اللهُ العَافِيَةَ والسَّلَامَةَ، فدينُهُمُ واحدٌ.

فالشاهد: هذا من أمرهم، هذا من أمرهم، وإذا كانوا في مثل هذه المحلات فإنهم يخططون للانقلابات، ويخططون لسرقة الأسلحة، يخططون بإمداد السلاح المهرب لجماعتهم، قل ما شئت في هذا، اقرأ في ما يتعلق بالجماعة في كتاب (لماذا أعدموني؟)، فإنك ستجد شيئاً من هذا كثيراً في هذه الجماعة مع جمال عبدالناصر، فعد إليه، فإنك واجد ذلك فيه.

بعد ذلك: السيطرة على الجامعات ودور الإفتاء، وهذا قد نص عليه القرضاوي في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية)، فقال: ((لابد للحركة أن تسيطر على مركز القرار الديني))! ما هو؟ سمي، قال: المكان الفلاني في المغرب، والمكان الفلاني في تونس، والمكان الفلاني في مصر، ثم جاء إلى دول الخليج وجعل أربع نقاط (أربع نقاط)، ما سمي دول الخليج، ثم قال: وفي الهند وباكستان وسمي المؤسسات.

دول الخليج (التي هي بين إفريقيا والقارة الهندية)؛ جعل لها نقاطاً، يقول: لابد من السيطرة عليها، حتى إذا ما جاء شيء ضد الجماعة؛ لا يصدر شيء من المؤسسة الدينية ضدهم، فيصطدمون بالمؤسسة الدينية، فلا بد من الاحتواء والسيطرة على هذا، وهذا موجود في (أولويات الحركة الإسلامية) ليوسف القرضاوي، إذا رجعت إليه فإنكم ستجدونه.

فإذا لم يكن؛ فلا أقل من أن يحاط العالم كل واحد بمجموعة منهم، فلا يسمع إلا من طريقهم، ولا يؤتى إليه إلا من طريقهم، ولا يستقبل إلا من طريقهم، فإن كان هذا لم يتأتى له على الوجه الكامل؛ فلا أقل من أن يعرف من يدخل على الشيخ، ومن يخرج من ذلك الشيخ، فينقل أمره إلى الجماعة، وهذا أمر معروف عندهم كما نصوا عليه أيضاً في كتبهم.

هكذا من طرائقهم أو من أساليبهم السيطرة على المناير، أهم شيء عندهم منبر الجمعة، ثم يليه (الرتبة الثانية) إمامة المساجد.

فمنبر الجمعة معشر الأحبة مركز توجيه ليس بهيّن، هو المركز الرئيسي في التوجيه (الأصلي)؛ فإنّ أمامك جميع شرائح المجتمع، وهم يحرصون على هذا؛ وذلك حتّى يصلوا إلى إيصال فكرتهم التي يريدون بثّها في عموم الشعب، في عموم المجتمع، فإنّهم يتواصون إذا أرادوا شيئاً؛ تواصوا عليه في ليلة واحدة، فأصبح الخطباء الإخوانيون الذين هم في هذا التنظيم يخطبون خطبة رجل واحد، وما اعتراضهم على فتياً هيئة كبار العلماء يوم الاستعانة بالقوات الأجنبية في صدّ عدوان صدام عن هذه البلاد الطاهرة؛ ما هذا عنا ببعيد؛ فإنّهم قد تواطؤوا في المشرق والمغرب والشمال والجنوب والوسط علماً؟ على أن يخطبوا في هذا الموضوع، فأول جمعة كلها للتشكيك في هذا؟ في هذا الأمر، وسحب البساط من تحت أهل العلم؛ لئلا يُسمع لهم، والإنكار، وأنّ هذا الباب باب لا يجوز، وهذا استعانة وإدخال للكفار، إدخال لليهود والنصارى، إدخال للصليبيين، يعني: استشاطه غضب العامة (عامّة الشعب) على حكّامه وعلى علمائه، وهذا أمر معروف، فإنّهم يتواصون بذلك.

أما ما يتعلّق بالمساجد؛ فإنّهم قد نصّوا على أنّه (التنظيم) يحرص على هذا؛ لأنّ إمام المسجد (إمام الجماعة) خمس مرّات يلتقى الناس، وباستطاعته أن يختار لهم الكتاب المناسب، فيقرأ منهم عليه يوماً، يدخل لهم الفكرة التي يريد إيصالها، فالآن الأسبوع كله لهم، وكلّ فرض، عصر، أو مغرب، أو عشاء على حسب ما يظلم عليه الإمام في الحيّ لهم، فلا يخرج جماعة الفروض عنهم، ولا يخرج جماعة الجمعة عنهم، فهم بين فكّي الكماشة، يوجهون وهم لا يشعرون: هذا إمامنا.. وهذا شيخنا... وهذا مطوعنا... وجزاه الله خيراً... والله صدق... والله صدق...!!! وهم لا يدرون إلى ما يساقون، لا يدرون إلى ماذا يساقون، فالمنبر مهم جداً.

ثم شقيق المنبر: السيطرة على الإعلام والتقنوات الإعلامية، وهذا قد نصّوا عليه، فهذا مثلاً محمود عبدالحليم والسيسي (عبّاس السيسي) في (القافلة)؛ كلّموا على هذا، وذلك حينما عاشوا في

زَمَنِ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ، حِينَما ضُرِبَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ، وَضُرِبَ هَذَا التَّنْظِيمُ، يَقُولُ: ((أَدْرَكَ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ وُجُودِ الْإِعْلَامِ مَعَهُمْ، وَأَنَّ مَعَ خَصْمِهِمْ أَرْبَعَ صُحُفٍ))^(١٤).

قال: ((تَمَطَّرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِوَابِلٍ مِنَ الْكَلَامِ يُزَعِّعُ الثِّقَةَ بِنِي الْإِخْوَانِ)).

قال: ((فَأَدْرَكَ الْإِخْوَانُ أَنَّهُ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ إِنْشَاءِ مَجَلَّةٍ؛ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا أَنَّ لِلْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ تَأْثِيرًا أَشَدَّ مِنْ تَأْثِيرِ الْبُنْدُقِيَّةِ وَالْمِدْفَعِ))

فَأَنْشَأُوا مَجَلَّةَ الدَّعْوَةِ، أَنْشَأُوا مَجَلَّةَ الدَّعْوَةِ، الَّتِي فَتِحَتْ وَأُغْلِقَتْ، ثُمَّ فَتِحَتْ ثُمَّ أُغْلِقَتْ فِي عَهْدِ اغْتِيَالِ السَّادَاتِ، وَنَقَلَتْ تَصَدُّرٌ مِنْ فَيْيَنَّا فِي النَّمَسَا، بَدَأَتْ تَصَدُّرُ فِي النَّمَسَا، ثُمَّ أَخْتَهَا وَشَقِيقَتُهَا "الرَّائِدُ"؛ بَدَأَتْ تَصَدُّرُ فِي مِيُونِيخَ، فِي أَلْمَانِيَا، فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ.

فَالشَّاهِدُ: أَدْرَكَ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْكَلِمَةَ أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي النَّاسِ مِنَ الْبُنْدُقِيَّةِ وَالذَّبَابَةِ وَالْمِدْفَعِ، أَوْ قَالَ: الْبُنْدُقِيَّةِ وَالْمِدْفَعِ، فَهَذَا مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ سَعَوْا إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى الْإِعْلَامِ، وَسَنَتَكَلَّمُ قَلِيلًا، فَاسْمَحُوا لِي.

لَمَّا جَاءَ الْإِعْلَامُ، سَعَوْا، سَعَوْا، سَعَوْا، سَعَوْا، سَعَوْا بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُونَ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُوجِدُوا لَهُمْ قَنَاةَ إِعْلَامِيَّةً مُتَخَصِّصَةً لَهُمْ، فَسَعَوْا فِي الْإِعْلَامِ، فَتَخَرَّجَ مُتَخَرِّجُونَ مِنْهُمْ فِي الْإِعْلَامِ، مِنْ قَرَابَةِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا، مُتَخَصِّصُونَ فِي الْإِعْلَامِ، وَصِنُوهُ الدَّعْوَةَ، فَالدَّعَاةُ مِنْهُمْ، وَالْإِعْلَامِيُّونَ مِنْهُمْ بِأَرَاكَ اللهُ فِيكُمْ، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ بَعْدَ غَزْوِ الْكُوَيْتِ الْبَيْتُ الْمُبَاشِرُ، رَأَيْتُمْ مَاذَا أَحَدْتُمْ لَنَا مِنَ الصَّجَّةِ: الْبَيْتُ الْمُبَاشِرُ! خَطُورَةُ الْبَيْتِ الْمُبَاشِرِ! الْبَيْتُ الْمُبَاشِرُ مَاذَا فِيهِ؟! وَإِذَا بِهِمْ حِينَما بَدَأَ الْبَيْتُ الْمُبَاشِرُ أَوَّلَ الْقَنَاةِ تُفْتَحُ لَهُمْ!!! أَوَّلُ مَا فَتِحَتْ قَنَاةٌ لَهُمْ!!! أَمْسِ وَالْبَيْتُ الْمُبَاشِرُ يَا نَاسَ! حَرَامٌ!!! كَيْفَ الْيَوْمَ أَصْبَحَ الْبَيْتُ

^{١٤} _ هنا في الأصل: "قال... أو: كم، عدّها، المهم: أنه عدّ الصحف".

المباشر أنتم فيه؟!!! الجواب: قالوا: لا بد أن نُشارك أصحاب الشر!!! لأ، هم ما استطاعوا أن يُسيطروا عليه، فصار غيرهم شرًا، فهم يريدون أن يُضللوا على الناس، أو يُضللوا الناس بِمَسْحِ كُلِّ ما يُقال فيهم.

ثم بعد ذلك قامت قنواتهم، فبين قناة مهتمة بالدعوة، وبين قناة مهتمة بالأطفال وتربية الأجيال؛ فيلم كرتون إسلامي، دعوة إسلامية، كلها لهم، بل بين قناة تُحارب الرافضة... الذين فيها بالأمس نحن رأيناهم هم والرافضة سواء!!!

الذين يظهرون في هذه القنوات ويزعُمون أنهم يحاربون الرافضة؛ الذين يظهرون فيها يزورون الروافض في بيوتهم، ويتعدون عندهم، ويتعشون عندهم، وتؤخذ الصور لهم وهم نيام على الموائد!!! كيف هذه؟!!! هذه موثقة في الصور معشر الأحبة في هذه القنوات، وفي هذه الوسائل.

جاء بعد ذلك الوسائل المباشرة التي يُسمونها أيش؟ وسائل التواصل، فبدأ الدم، أن هذه أول ما جاءنا وسمعنا عنه (الواتس أب)؛ قالوا: هذا أول ما أنشئ للعلاقات المحرمة!!! أول ما أنشئ إنما لِقَصْدِ كذا وكذا!!!... وإذا لكل واحد من هؤلاء المتكلمين حسابان أو ثلاثة يوتس فيها كما شاء!!! هذا واحد.

بعد ذلك (تويتتر)، وإذا للواحد منهم حساب رسمي وحسابات موهومة لا تعد ولا تُحصى!!! وإذا بهم يُغرقون المسلمين بماذا؟ بما في أفكارهم، وبما في أدمغتهم، كله لمسح المجتمع، تهيج وإثارة للفتن، إن جاء حذف من الراتب؛ قالوا: (الراتب)!!! إن غلت السلعة الفلانية؛ قالوا: (غلت السلعة الفلانية)!!! إن زاد البنزين؛ قالوا: (زاد البنزين)!!! إن جاء... طيب هذا؛ ما الذي تستفيدون أنتم منه؟!!! أنا أسألهم: شرعًا وعقلًا ما الفائدة منه؟!!!

الفايدة منه واحدة، هي استتارة غضب الشعب ضد من؟ ضد الحاكم والعالم، فالحاكم يبغضونه، والعالم إذا قال لهم: ((يا عباد الله، اصبروا، يفرج الله))، قالوا: هذا من أدناب السلطان!!! نحن قد قلنا لكم هذا كل شيء يباركه للسلطان!!! هؤلاء جواسيس!!! هؤلاء عملاء!!! هؤلاء مباحث!!!

وإذا بنا بعد مدة نراهم هم أول من يدخل على السلطان، بل وصلوا من دخولهم على السلطان ما لم يصل إليه المشايخ!!! فأول الناس هم! كيف صار هذا؟! لا يعرف ذلك معشر الأحياء إلا المتابع.

فحاولوا السيطرة على الإعلام، لكن ذلك لم يجد والله الحمد، لما جاءت الوسائل هذه المفتوحة؛ زاحمهم أهل المنهج الصحيح وأهل الفقه الصحيح والرأي الصحيح، فأصبحوا والله الحمد يستفيدون من هذا، ويكشفون عوارهم، والله الحمد على ذلك.

كذلك من أساليبهم محاولتهم السيطرة على الأعمال التطوعية الخيرية، وهذا باب مهم، يهم المجتمع معشر الأحياء.

ومن هنا أقول لهذه الدولة وفقها الله، وهي تعلم ذلك، ولكن أيضا أقوله وأقوله للحاضرين: ليس كل من أعطاكم تمرة فهو يحبكم.

المحسن صاحب المال يحب أن ينفق ماله في سبيل الله.

لكن الذي يوصله (الواسطة إليك)؛ لا تأمنوه حتى تنظروا ما هو؟ تعرفون حاله وسيرته ومقاله في قومه ومجتمعه وبعد ذلك...

واعلموا أن هذا المال ليس منه، ما هو إلا واسطة في إيصاله إليكم.

وهم إنما يفعلون ذلك مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ لِأَجْلِ أَنْ يَتَوَقَّعُوا مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَيَسْتَمِيلُونَهَا إِلَيْهِمْ، فإذا ما أُوقِفَ واحدٌ مِنْ هؤُلاءِ في هذه المَبَرَّاتِ الخَيْرِيَّةِ أو في الأعمالِ التَّطَوُّعِيَّةِ التي لها المَساسُ بالمجتمَعِ مَساسًا مباشرًا بالفقراءِ والمحتاجينِ والمساكينِ والأراملِ والأيتامِ؛ إذا رَأَوْا هذا الذي يُوصِلُ إليهم هذا الخيرَ مُسِكًا أو أُوقِفَ؛ قالوا: هذا ما رأينا منه إلا كُلَّ خَيْرٍ، ما رأينا منه إلا الإحسانَ، ما رأينا منه إلا البرَّ، فهم يريدون ذلك، لِيَكْسِبُوا بهذا تعاطفَ النَّاسِ معهم.

فأقولُ: مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ، هذه خدعةٌ قد مضى زمانُها، وانْطَلَأَ ما عَادَ تَنْطَلِي على أَحَدٍ، فالنَّاسُ عرفُوا هؤُلاءِ، وعرفُوا طرائقَهُمْ، وذلك أنهم لا يُعْطُونَ رَغيفًا إلا وأعطوكَ معه كتابًا، أو يُعْطُونَكَ معه فكرةً أو يربطونكَ بواحدٍ منهم، على حَسَبِ حَالِ المجتمَعِ الذي يكونُ هذا الإنسانُ وَسَاطَةً فِيهِ، فإذا لم يَسْتَطِعْ يُعْطِيكَ الكتابَ أو يعطيك الشَّرِيطَ أو نَحْوَ ذلك؛ لا أَقَلَّ مِنْ أَنْ تكونَ مُرتَبِطًا به، مُحبًّا له، لا تراه إلا هو المُحْسِنُ، فحينئِذٍ هؤُلاءِ هم القدوةُ عندهم، فإذا نَزَلَ بهم شيءٌ مِمَّا لا يَعْلَمُ هو ما وَرَاءَ الأَكْمَةِ؛ ظَنَّ أَنَّ الدَّوْلَةَ تُحَارِبُ المُحْسِنِينَ، والأمرُ ليس كذلك.

ومن أساليبِهِمْ أيضًا، كما قُلْتُ، هذا هو الثَّانِي عَشَرَ؛ مِنْ أساليبِهِمْ أيضًا حِرْصُهُم الشَّدِيدُ على التَّغْلُغِ بين أصحابِ المِهَنِ التَّخْصُصِيَّةِ التي تكونُ في أعمالِ أصحابِها دَقِيقَةً، وأصحابِها قِلَّةً في البلادِ، وأصحابِها قِلَّةً، الذين نُسميهِمْ بِلُغَةِ العَصْرِ (المَوْهُوبِينَ)، هذا يَحْرِصُونَ عليه أَشَدَّ الحِرْصِ.

فيا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ انْتَبِهُوا إلى هذا، فَمَنْ كان عِنْدَهُ ابْنٌ أو أَخٌ نَابِهاً أو مَوْهُوبًا فَلْيَتَابِعْهُ حَتَّى يُوصِلَهُ إلى بَرِّ الأَمَانِ؛ فَإِنَّ هؤُلاءِ عيونُهُمْ عليه كما أَنَّكَ أَنْتَ أَيْها الوالِدُ عَيْنُكَ عليه، وكم قد تَوَصَّلُوا إلى أشخاصٍ مِنْ هذا النَّحْوِ وهم الآنَ مِمَّنْ أُوقِفَ أو مِمَّنْ قُتِلَ.

فيا أَحِبَّتِي، انْتَبِهُوا، يا أصحابَ الأبناءِ والبَناتِ المَوْهُوبِينَ والمَوْهُوباتِ أصحابِ هذه العُقُولِ التي يُقالُ عنهم (نَوابِغُ)؛ احْرِصُوا على أولادِكُمْ؛ وذلك بِتَعَهُّدِهِمْ، وأيضًا بِمُتَابَعَةِ سَيْرِهِمْ في دَرَسِهِمْ نَهَابًا

وَإِيَابًا، وَاحْرِصُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا يَكُونَ زَاهِبُهُمْ إِلَّا مَعَ مَنْ عَرَفْتُمُوهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ وَقْتُ فَيَحْصُلُ النَّدْمُ، وَلَاتِ سَاعَةٌ
مَنْدَمٍ.

هَذَا مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَقُولَ، وَالْكَلَامُ فِي هَذَا يَطْوُلُ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِي وَلَكُمْ التَّوْفِيقَ، إِنَّهُ
جَوَادٌ كَرِيمٌ.

[السؤالات]

[١] يقول^(١٥): كَيْفَ يُوَاجِهُ طَالِبُ الْعِلْمِ مَنْ غَرَّرَ بِهِمْ بِتَنْظِيمِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا سِيَّمَا وَهُمْ كَمَا

ذَكَرْتَ وَقَدْ أَجْلَبُوا بِخَيْلِهِمْ وَرَجَلِهِمْ عَلَى الشَّبَابِ؟

أظنُّ الآنَ الفرصةَ مواتيةً جيِّداً (هذه الأيامُ بالذاتِ)؛ لأنَّ مِنَ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ بَيَانَ حَالِ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ النَّصِيحَةَ لِلدِّينِ تُوجِبُ أَنْ يُحَدَّرَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى طَرِيقَةِ سِوَاءٍ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ تُوجِبُ التَّحذِيرَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى طَرِيقَةِ سِوَاءٍ، وَالنَّصِيحَةُ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ تُوجِبُ التَّحذِيرَ مِنْهُمْ، فَوَجِبَ التَّحذِيرُ مِنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ رَئِيسًا، وَمِنْ غَيْرِهَا تَبَعًا، فَلَا بَدَّ مِنَ التَّحذِيرِ، فَأَنْتَ الْآنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَقَدْ تَيَسَّرَتْ لَكَ الْأُمُورُ وَأُنْكَشَفَتْ؛ مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَسْتَعِينَ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَّا وَتَصْنَعَ الْآتِي:

أَوَّلًا: تَلَطَّفْ إِلَى هَذَا الْأَخِ فِي الْأَخْلَاقِ، وَحَسِّنِ الطَّرْحَ؛ فَإِنَّ هَذَا لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي قَبُولِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا رَأَى مِنْكَ الْحِرْصَ عَلَيْهِ وَالرَّحْمَةَ بِهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِ وَاللُّطْفَ بِهِ، وَمَحَبَّتَكَ عَلَى إِيْصَالِ مَا يَنْفَعُ إِلَيْهِ؛ عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَرِيدُ مِنْهُ إِلَّا الصَّلَاحَ لَهُ، أَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنْ تَرِبَطَهُ بِشَخْصِكَ، وَلَا تَرِيدُ أَنْ تَرِبَطَهُ بِفُلَانٍ، تَرِيدُ أَنْ تُبَيِّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ، وَيَمْشِي فِيهِ، طَرِيقَ الْخَيْرِ كَيْفَ يُبَيِّنُ؟ يُبَيِّنُ بِأَنْ تُحِيلَهُ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْعَارِفِينَ بِهَذَا، وَتُبَيِّنَ لَهُ وَتَضْرِبَ لَهُ الْأَمْثَالَ بِالْوَقَائِعِ الَّتِي حَدَّثْتَ، فَمَاذَا يَنْتَهِي بِهِمْ فِي كَذَا... وَمَاذَا يَنْتَهِي بِهِمْ فِي كَذَا... وَمَاذَا يَنْتَهِي بِهِمْ فِي كَذَا... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَأَنْتَ إِذَا أَحْسَنْتَ الْعَرْضَ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّا سَيُوقِفُكَ وَسَيَأْخُذُ بِيَدِكَ، وَيُقْبَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْكَ.

[٢] هذا يقول: مَا وَجْهَ ارْتِبَاطِ الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ وَالتَّنْظِيمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ عَلَى السَّاحَةِ بِتَنْظِيمِ

الْإِخْوَانِ؟

^{١٥} _ هنا في الأصل: "هذا سائلٌ يُسَمِّي مَحَافِظَتَهُ، وَلَيْسَ مُهِمًّا يَقُولُ...".

أقول: تنظيم الإخوان كُله إرهابي، والإخوان له فرعان (تنظيم الإخوان) فقط، وكل ما بعد انشطارات عنه، الأصل هو التنظيم الإخواني البنائي، ثم انشطر عنه التنظيم القطبي، وما عداه كل هذه الانشطارات انشطرت عن هذين، سواء التكفير والهجرة، أو التوقف والتبيين، أو القاعدة، أو النصرة، أو داعش، كلها انشقت عن هذا التنظيم.

فأكبر شيء الآن نحن نواجهه هو تنظيم القاعدة، وتنظيم القاعدة إنما نشأ في مخيم الأنصار، ومخيم الأنصار كان في (بشاور)، والذي على هذا المخيم هما رجلان وشخصان: أسامة بن لادن وشيخه عبدالله عزام، فلما توفي عبدالله عزام جاء أسامة بن لادن، فكان الحرص الأول على شباب العرب، وأول ما يكون على شباب أهل هذه البلاد، كما نص عليه صاحب كتاب (كشف تلبيس علماء إبليس)؛ فإن هذا الكتاب كان يوزع في هذا الموطن (في مخيم الأنصار):

الدرجة ألف (الأولى): على من كان سعوديًا.

الدرجة الثانية إذا زاد (بقي منه شيء): على من كان عربيًا (في الدول العربية).

الدرجة الثالثة: على أبناء المسلمين.

ماذا في هذا الكتاب؟ ((أما بعد: فإننا بحمد الله لا نرى أي دولة على وجه الأرض تحكم بالإسلام، ونرى أن جميع الحكام مرتدون كفرة، وليس لهم في دين الله أي نصيب، وليس عندنا فرق بين فهد وصدام!!!))

إلى أن قال: ((حتى جاء عمود النفاق ورأس الكفر وقائد مسيرة التبريرات لحكام آل سعود

عبدالله بن عبدالعزيز بن باز!!!))

وهذا أنا بنفسِي سَلَّمْتُهُ لِسَمَاحَةِ شَيْخِنَا الشَّيْخِ عَبْدِالعَزِيزِ فِي الطَّائِفِ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ أَرْبَعِمِائَةٍ
وَأَثْنَيْ عَشَرَ، وَالذِّي جَاءَ بِهِ (بَعْدَمَا عَرَفَ حَالَ هَؤُلَاءِ وَجَاءَنِي وَأَخَذْنَا نَحْنُ وَإِيَاهُ وَأَعْطَيْنَا) سَلَّمَنِي الْكِتَابَ،
فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، مَا رَأَيْكَ تَذْهَبُ مَعِي إِلَى الشَّيْخِ؟ قَالَ: أَذْهَبُ مَعَكَ، فَأَخَذْتُهُ بِيَدِهِ، وَسَافَرْنَا سَوِيًّا مِنَ
الْمَدِينَةِ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الشَّيْخِ وَجَلَسْنَا مَعَهُ رَحِمَهُ اللهُ (شَيْخُنَا وَوَالِدُنَا وَأُسْتَاذُنَا رَحِمَهُ اللهُ)،
فَذَكَرْتُ لَهُ بِكَلَامِ يَسِيرٍ وَمُقَدِّمَةٍ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُكَ فُلَانُ، اسْمَعْ، فَسَمِعَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا شَيْخُ، أَقْرَأَ
عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَقْرَأُ يَا مُحَمَّدُ، هَكَذَا: (أَقْرَأُ يَا مُحَمَّدُ)، قَرَأْتُ، فَلَمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي
سَمِعْتُمُوهَا، قَالَ: ((وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَعْرِفُ هَذَا، وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَعْرِفُ هَذَا))، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ وَقَالَ: هَذَا لِي؟
قُلْتُ: نَعَمْ، فَفَتَحَ ثُوبَهُ رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ جَيْبُهُ مِنَ الدَّخْلِ كَمَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ وَرَأَاهُ،
وَأَخَذَهُ، وَعَفَطَهُ هَكَذَا، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي جَيْبِهِ وَهُوَ يُقْسِمُ: ((لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَا كُنَّا نَعْرِفُ هَذَا
عَنْهُمْ)).

فَهَذِهِ التَّنْظِيمَاتُ كُلُّهَا انْشَطَرَتْ عَنِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ الْبَنَائِيِّ، لَكِنِ التَّكْفِيرَاتُ (هَذِهِ التَّكْفِيرِيَّةُ
الْجِهَادِيَّةُ) إِنَّمَا خَرَجَتْ مِنْ تَنْظِيمِ سَيِّدِ قُطْبٍ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ انْشِطَارِ تَكْفِيرِيٍّ، فَالْقَاعِدَةُ انْشَطَرَتْ عَنْهُ،
الْقَاعِدَةُ خَرَجَتْ مِنْ هَذَا التَّنْظِيمِ التَّكْفِيرِيِّ الْقُطْبِيِّ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا صَارَ عَلَيْهِمْ مَا صَارَ فِي بِلَادِ أَفْغَانِسْتَانَ،
وَعَادَ مَنْ عَادَ مِنْهُمْ، وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ، وَجَاؤُوا إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ صَارَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا صَارَ وَجَاؤُوا إِلَى
الشَّامِ، جَاءَتْ جِبْهَةُ النُّصْرَةِ، وَكَانُوا يَدًا وَاحِدَةً، ثُمَّ لَمَّا جَاؤُوا وَمَاتَ أَسَامَةُ بْنُ لَادِينَ انْقَسَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ،
مَا بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِإِعْطَاءِ الْبَيْعَةِ لِلظَّوَاهِرِيِّ، وَمَا بَيْنَ مُعْتَرِضٍ عَلَى ذَلِكَ، فَمَنْ أَعْطَى الْبَيْعَةَ لِلظَّوَاهِرِيِّ كَانَ تَحْتَ
تَنْظِيمِ جِبْهَةِ النُّصْرَةِ الَّتِي بَعْدَ أَنْ نُظِّمَتْ جِبْهَةً إِرْهَابِيَّةً؛ حَوَّلَتْ نَفْسَهَا إِلَى (جِبْهَةِ أَنْصَارِ الشَّامِ)، وَهِيَ:
هِيَ هِيَ نَفْسُهَا، مَا تَغَيَّرَتْ، وَبَقِيَ الشُّطْرُ الْآخِرُ الَّذِي التَّحَقَّقَ بِالتَّنْظِيمِ الْعِرَاقِيِّ، وَهَذَا حِينَمَا فَارَقَ دَاعِشًا
وَلَمْ يُسَلِّمْ بِالْقِيَادَةِ لَهُمْ وَلَا لِجِبْهَةِ النُّصْرَةِ؛ أَنْشَأُوا لَهُمْ مَا أَنْشَأُوا، وَكَانَ مِنْ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا:
(الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ)، وَالَّتِي نُحِتَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ حُرُوفٍ: الْإِسْلَامِ وَالِدَّالِ وَالشَّيْنِ (دَاعِشُ)؛

فَدَالٌ: عَلَى دَوْلَةٍ، وَأَلْفٌ: إِسْلَامٌ، وَعَيْنٌ: عَلَى الْعِرَاقِ، وَالشَّيْنُ: عَلَى الشَّامِ، فَهَذِهِ دَوْلَتُهُمْ الَّتِي هِيَ تُسَمَّى
الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةَ.

فَكُلُّهُمْ خَرَجُوا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهَذَا أَسْلُ التَّنْظِيمِ.

[٣] أَمَّا: كَيْفَ نَحْصِنُ أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيَنَا مِنْ هَذِهِ التِّيَّارَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْبِرْهَابِيَّةِ؟ وَمَا هُوَ السَّبِيلُ

لِلْقَضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْمَنَاهِجِ الْهَدَّامَةِ؟

هُوَ بِمَعْرِفَتِهَا وَالْوُقُوفِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْأَشْرَاطِ وَالْكَلِمَاتِ وَالذِّدَوَاتِ وَالْمُحَاصِرَاتِ لِلنَّاصِحِينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالْأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَتَاوَى الْمَوْجُودَةِ الَّتِي تُحَدِّثُ مِنْ هَؤُلَاءِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَؤُلَاءِ لَنْ يَسْلَمَ مِنْ تَشْوِيهِ سُمْعَتِهِ، فَمَنْ كَانَ مُحْتَسِبًا لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ
وَعَلَّأَ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ هِدَايَةَ النَّاسِ؛ فَلْيَكُنْ إِمَامُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يُهْمُهُ مَا يُقَالُ فِيهِ {وَلَقَدْ
نَعَلْنَاكَ أَنْتَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} ^(١٦)، الْإِنْسَانُ بَشَرٌ، لَكِنْ {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ
رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} ^(١٧).

ذِكْرُ اللَّهِ يَجْلُو الصَّدَأَ عَنِ الْقَلْبِ، وَيُذْهِبُ الْهَمُومَ وَالْغُمُومَ وَالْأَحْزَانَ، وَإِذَا كُنْتَ صَادِقًا ثِقًا تَمَامًا أَنَّ
اللَّهَ سَيَجْرِي الْخَيْرَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ عَلَى يَدَيْكَ، وَسَيَقْبَلُ النَّاسُ، وَيَقْبَلُ النَّاسُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَلَعَلَّنَا نَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

وَفِي الْخِتَامِ يَسْرُنِي _ كَمَا بَدَأْتُ _ أَنْ أَحْتِمَ فَاشْكُرْ لِدَوْلَتِنَا السُّنِّيَّةِ السُّنِّيَّةِ وَحُكَّامِهَا وَوَلَاةِ أُمُورِنَا
الشَّرْعِيِّينَ الَّذِينَ لَا نَعْرِفُ الْبَيْعَةَ إِلَّا لَهُمْ، نَشْكُرُ لَهُمْ مَسَانِدَتَهُمْ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَلِدُعَاةِ الْحَقِّ وَدُعَاةِ الْخَيْرِ،

^{١٦} _ الْحَجَرِ (٩٧).

^{١٧} _ الْحَجَرِ (٩٨_٩٩).

نَشْكُرُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَنَدْعُو لَهُمْ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بِأَنْ يُوقِّعَهُمُ اللَّهُ، وَأَنْ يَرزُقَهُمُ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ، وَأَنْ يُعَيِّنَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

كَمَا نَشْكُرُ مَعَالِي وَزِيرِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَّعْوَةَ وَالْإِرْشَادِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِاللطيفِ آلِ الشَّيْخِ حَفِظَهُ اللهُ.

وهكذا جميع مُسَاعِدِيهِ وَمُعَاوِنِيهِ.

وَنَشْكُرُ لِأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ فِي فَرْعِ وَزَارَةِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ (جَارَان).

وهكذا الْمَكْتَبَ التَّعَاوُنِيَّ بِمَدِينَةِ (صَامِطَةَ) وَبِمُحَافَظَةِ (صَامِطَةَ).

أَشْكُرُ لِلْجَمِيعِ حُسْنَ ظَنِّهِمْ فِي أَحِبِّهِمْ وَمُحِبِّهِمْ؛ إِذْ وَجَّهُوا إِلَيْهِ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَأَسْتَمِيعُ الْجَمِيعَ عُذْرًا إِنَّ كُنْتُ لَمْ أُؤْفَ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُؤْفَ الْمَوْضُوعَ حَقًّا.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُجْزِلَ الثَّوْبَةَ لِلْجَمِيعِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ لِأَحْسَنِ الْقَوْلِ، وَالِدَّاعِينَ إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

[كَلِمَةُ اخْتِتامِ الْمَحَاضِرَةِ]

شَكَرَ اللهُ لَكُمْ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ هَارِي الْمَدْخَلِيِّ، عَضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كَلِيَّةِ الْحَدِيثِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ الْقِيَمَةِ.

نَتَوَجَّهُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ بَعْدَ شُكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِوِزَارَةِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مَعَالِي الشَّيْخِ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالعزیزِ آلِ الشَّيْخِ مَعَالِي الْوَزِيرِ، الَّذِي يَدَأَبُ دَائِمًا وَيَحْرِصُ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّوَعِيَةِ بِخَطَرِ أَفْكَارِ هَذِهِ الْمَنَاهِجِ الْوَافِدَةِ إِلَيْنَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ السَّلْفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

الشُّكْرُ مُوصُولٌ لِفَضِيلَةِ مَدِيرِ عَامِ فَرْعِ الْوِزَارَةِ بِمَنْطِقَةِ (جَازَانَ) الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ الْمَدْخَلِيِّ.

وَكذلك الشُّكْرُ مُوصُولٌ لِمُسَاعَدِهِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ مُوسَى الْخُبْرَانِيِّ الَّذِي شَرَّفَنَا فِي هَذِهِ النَّدْوَةِ.

كَذلك لَا أَنْسَى أَنْ أَشْكُرَ إِدَارَةَ الْمَسَاجِدِ فِي هَذِهِ الْمُحَافَظَةِ (مُحَافَظَةِ صَامِطَةَ) وَمُدِيرَهَا الْخُلُوقَ الْأَسْتَاذَ أَحْمَدَ كَرِيرِي، وَكَافَّةَ الْعَامِلِينَ مَعَهُ.

وَالشُّكْرُ أَيْضًا لِلْإِخْوَةِ فِي الْمَكْتَبِ التَّعَاوُنِيِّ بِهَذِهِ الْمَحَافَظَةِ.

وَلَا أَنْسَى أَنْ أَشْكُرْكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَيْمَةُ وَالْخُطَبَاءُ وَالدُّعَاةُ إِلَى اللهِ، الَّذِينَ أَتَيْتُمْ لِالاسْتِفَادَةِ مِنْ هَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ وَالاسْتِمَاعِ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ.

أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الْأَجْرَ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا قَالَ، هَذَا وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

[تَعْلِيْقُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ عَلَى الْكَلِمَةِ الْخِتَامِيَّةِ]

أَنَا قَدْ قُلْتُ مَعَشَرَ الْإِخْوَانِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ (وَأَرْجُو أَنْ تَسْمَحُوا فِي هَذَا): وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أُوصَفَ بِمَا ذَكَرَهُ أَخِي، وَحَسْبِي أَنْ أَكُونَ أَخَ الْجَمِيعِ، فَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ وَكَفَى، وَأَنَا مُدْرِّسٌ فِي الْجَامِعَةِ، هَذَا الَّذِي أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي، وَلَا أَرْضَى غَيْرَهُ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّأَ لِي وَلِكُمْ جَمِيعًا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَأَرْجُو فِيمَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ جَمِيعِ أَحِبَّتِي وَإِخْوَتِي وَأَبْنَائِي أَنْ يَتَجَنَّبُوا الْمَدْحَ؛ فَإِنَّ الْمَدْحَ فِيهِ الدَّبْحُ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلْجَمِيعِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

[كَلِمَةُ الشَّيْخِ الْوَقُورِ مُحَمَّدِ عَكُورٍ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَا بَعْدُ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَأَوَدُّ أَنْ أَقُولَ: لَسْتُ مُحَاضِرًا، وَلَسْتُ مُسْتَدْرِكًا، وَلَا مُكَمَّلًا.

وَلَكِنْ جَلَسْتُ لِأَشْكُرَ الْجُهُودَ الْمَبْدُولَةَ فِي عِلَاجِ هَذِهِ الشَّرِيحَةِ مِنَ الْمَجْتَمَعِ، الَّذِي هُمْ لَيْسُوا بِغَرَبَاءِ عَلَيْنَا، فَهَمَّ إِخْوَةٌ وَأَبْنَاءٌ، وَإِذَا أُصِيبَ أَحَدُ الْأَسْرَةِ بِمَرَضٍ وَبِأَيٍّ؛ فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُجْتَهِدَ فِي عِلَاجِهِ حَتَّى يُعَانَ عَلَى هَذَا الْمَرَضِ وَيُحَاصِرَ، فَلَا يَنْتَشِرَ إِلَى غَيْرِهِ.

فَالشُّكْرُ أَوْلًا لَوْلَا أَمْرُنَا، جَزَاهُمْ اللهُ خَيْرًا، الَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَى احْتِوَاءِ كُلِّ مَنْ حَصَلَ مِنْهُ مَخَالَفَةٌ، وَلَا يَكُونُ مَائِلًا لِلْجَزَاءِ إِلَّا عِنْدَمَا يَكُونُ الْيَأْسُ مِنْهُ اسْتِصْلَاحًا؛ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَوْ أُصِيبَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ بِمَرَضٍ يَسْتَدْعِي بِنَرِهِ؛ بُتِرَ حِفَاطًا عَلَى سَائِرِ الْجَسَدِ.

وهكذا الْفَرْدُ مِنَ الْمَجْتَمَعِ إِذَا لَمْ يُجَدِّ مَعَهُ الْعِلَاجُ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَدُ عَنِ جَسَدِ الْأُمَّةِ.

فَنَشْكُرُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا _ أَوْلًا _ وَلَوْلَا أَمْرُنَا، وَعَلَى رَأْسِهِمْ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ عَلَى مَا يُؤَلُّونَهُ مِنْ هَذَا الْإِهْتِمَامِ بِجَمِيعِ أَطْيَافِ الْمَجْتَمَعِ وَتَجْنِيدِ جَمِيعِ الْجُهُودِ لِمُعَالَجَةِ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ حَتَّى يَكُونَ الْمَجْتَمَعُ صَالِحًا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثم أَشْكُرُ وزيرَ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورَ عَبْدِاللطَّيفِ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، الَّذِي يَهْتَمُّ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّدَوَاتِ وَالْمَحَاضِرَاتِ وَاللِّقَاءَاتِ؛ لِأَنَّهَا تُعَالِجُ، تُعَالِجُ هَذِهِ النَّمَانِجَ الَّتِي هِيَ بِحَاجَةٍ فِي نَفْسِهَا، بِحَاجَةٍ إِلَى رَحْمَةٍ أَنْ تُنْتَشَلَ مِمَّا هِيَ فِيهِ مِنَ الْمَخَاطِرِ؛ حَتَّى لَا تَبْقَى عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَا.

والتَّوْبَةُ مُفْتَوْحٌ بِأُيُوبَ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عِنْدَمَا بَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مَدَّ يَدَهُ، فَلَمَّا مَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، قَبَضَ يَدَهُ (عَمْرٍو)، فَقَالَ: لِمَاذَا قَبَضْتَ يَدَكَ؟ قَالَ: أَشْتَرِطُ، قَالَ: مَاذَا تَشْتَرِطُ؟ قَالَ: أَشْتَرِطُ أَنْ تُغْفَرَ لِي ذُنُوبِي، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدُمُ مَا قَبْلَهُ؟!!

فَالْحَاصِلُ: أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيحَةَ الْفُرْصَةَ أَمَامَهَا مُفْتَوْحَةٌ، وَمَنْ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَلْيَسْتُرْ نَفْسَهُ، وَلْيَرْجِعْ إِلَى هَذِهِ السَّاحَةِ الْوَاسِعَةِ، سَاحَةِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ، السَّلَفِ الصَّالِحِ، هُمُ الْأَصْلُ، هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، يَجِبُ أَنْ يَرْجِعَ، وَأَنْ يَتَّقِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِهِ وَفِيمَا تَحْتَ يَدِهِ، وَلْيُقَدِّرْ جُهُودَ النَّاصِحِينَ.

ثُمَّ أَشْكُرُ مُحَاضِرَنَا الشَّيْخَ الدُّكْتُورَ مُحَمَّدًا بْنَ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ حَفِظَهُ اللهُ، وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ مَا يَكْرَهُ، وَنَسْأَلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْزِيَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَقَدْ أَفَادَنَا فَايِدَةً عَنِ الْأَفْرَادِ التَّنْظِيمِ الْإِخْوَانِيِّ، عَرَفْنَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً عَنْهُمْ، عَنِ تَارِيخِهِمْ، وَعَنِ تَوَجُّهَاتِهِمْ، وَعَنِ مَنَاسِبَاتِهِمْ، وَعَنِ أَدْوَارِ قِيَادَاتِهِمْ، فَنَسْأَلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْزِيَهُ عَنِ الْجَمِيعِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

نَسْأَلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِمَا سَمِعْنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلَاجَ، وَهَذِهِ النَّصِيحَةَ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُ، كُلُّ مَنْ يَنْفَعُ بِمَا يَسْتَطِيعُ فِي مَجَالِهِ، حَتَّى فِي مَجَالِ الْأُسْرَةِ، وَإِنْ كَانَ مُعَلِّمًا فَكَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ خَطِيبًا أَوْ إِمَامًا فَكَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي دَائِرَةِ حُكُومِيَّةٍ فَكَذَلِكَ.

نَسْأَلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْزِيَ عَنَّا وُلَاةَ أَمْرِنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَلَا نُنْسَى أَنْ نَذْكُرَ أَمِيرَ الْمُنْطِقَةِ وَنَائِبَهُ حَفِظَهُمُ اللهُ، الَّذِينَ يُتَابِعُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَنَاسِطِ، وَكَذَلِكَ مُحَافِظَ الْمُحَافِظَةِ، فَكُلُّهُمْ يَسْعَى فِي إِصَالِ الْخَيْرِ إِلَى الْغَيْرِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِمَا تَقُولُ وَمَا نَسْمَعُ، وَمَعْدِرَةً إِنْ كُنَّا أَتَيْنَا بِشَيْءٍ زَائِدٍ عَنِ
الْوَقْتِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا بَيَانَ مَا نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَفْعِيلِهِ فِي وَاقِعِنَا.

نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ^(١٨).

^{١٨} _ مَا كَانَ مِنْ خَطِيئَةٍ فِي التَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصُّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ
لَهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ، وَوَقَّعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.